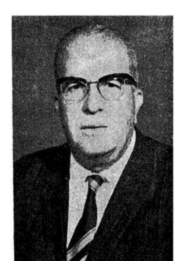

البدوي الملثم

البدوي الملثم : حياته وادبه ورسائله

بقلم وحيد الدين بهاء الدين

***

وهل كان البدوي الملثم (١) الا عصاميا ، ذلك قدره المقدور ، حتى ادرك المرفأ منهوكا .. ممزقا تشمت به الامواج الصواخب وتترامى به الافاق في قرارة الابد .

انه صانع نفسه بنفسه ...

وانه على مقارعة الخطوب واقتحام الصعاب وتحدي معاكسات الايام مفطور .. مقيم .

لقد كانت الحياة دائرة لتدوسه تحت عجلاتها البليدة لو لم يتلاف حراجة الموقف الذي فيه بعد ان بقي في الميدان وحيدا لا تلوح له بارقة امل ..

تركه ابوه يتيما وله من العمر عشر سنين . حقا ان اليتم مرارة واندحار . كان طبيعيا ان يفزع الى عميه اللذين سرعان ما تنكرا له ولامه ولشقيقته وامعنا في انتزاع حقوقهم المشروعة التي آلت اليهم من الميراث ..

بديل ان يعاملهم العمان بالحسنى ــ هذا هو المفروض اخلاقيا ــ حشراهم ايغالا في الايلام والغدر في غرفة جرداء ، واذاقاهم الوانا من عسف وخسف وهم يستصرخون ضمير الانسان مستنجدين برحمة الله .

هكذا تبخر رجاؤهم ودارت بهم الدنيا من حيث لا ينتظرون .

من هنا شرعت ظلال المأساة تنسحب عليهم وتؤثر فيهم متفاقمة اكثر فاكثر ..

مع هذا كله فقد انهى البدوي الملثم دراسته الابتدائية ، ولما عزم على مواصلتها تصدت له امه الثكلى تسد عليه منافذ الطريق بدموعها الغزار ، وهي سلاح المرأة البتار ، لانها وبنتها بحاجة ماسة اليه .. الى وجوده .. الى عمله ...

ونزل الفتى على الارادة القاسرة بانكسار .. جعل يلقي بذاته في اتون الكفاح مضحيا بمستقبله الذي ينتظره ، انتشالا لاسرته الفقيرة .. الاسيرة في قيود الذل والاذلال مما يتألب عليها ويحدق بها .

واضطر البدوي الملثم الى تعاطي عمل حر يتعيش واهله مما يدر عليهم ، وان اكتنف حياته من المباغتات والمتاعب ما يثبط العزائم ويخمد جذوة التشوف . فقد قال : « نقدني التاجر اللبناني بعض المال وامتطيت من توي مهرا حرونا حملني الى اقرب قرية وبعد ان انجزت مهمتي عدت على ظهر مهري وصندوق البيض امامي وافراخ الدجاج مدلاة خلف السرج كعناقيد العنب . وما ان بلغت مشارف المدينة حتى دهمتني سيارة ركاب فطرحني ارضا وانطلق الى دار صاحبه الذي ادرك من توه سر مأساتي . فعرج على والدتي وانبأها بالواقع وخف وإياها الى الموضع الذي خضبت دمائي ارضه فالفياني مهشم الرأس دامي الوجه واليدين . فاستوقفنا اول سيارة قادمة من عمان وعادا بي الى الغرفة الكئيبة الجرداء وهناك دعت والدتي الطبيب فضمد جراحي وراحت المسكينة تبكي بكاء مرا وتشجعني بكلماتها العذاب على تحمل الصدمة القاسية » ..

لقد اوشك ان يشهد بداية السقوط والقاء السلاح جانبا لولا ان نداء داخليا اهاب به : ان يستمد من المحنة عظة لا تنسى ، وطاقة على متابعة النضال والسير في الدرب مهما اظلم والتوى .

فتح حانوتا صغيرا .. اداره سبع سنين من الصباح الباكر حتى ما بعد النهار الدابر بينا كان يقضي اوقات فراغه بمطالعة المواد الدراسية الى جانب اغترافه من ينابيع الثقافة المنوعة . ما ان تبدت له بشائر الفلاح حتى طلق العمل الحر توطئة للالتحاق بالجامعة ، وقد كانت نصب عينيه .. انما اقعده عن ذلك قصر يده ، ثم حاول ان يبيع قطعة الارض التي صارت الى الاسرة ، ومن غير حسبان انبرت له امه المتميزة بالعناد محتدة قائلة : « اذا كنت عصاميا حقا فشمر عن ساعد جدك وابن مستقبلك بنفسك وحاذر ان تمس ارضا لم تملكها بعرق جبينك ».

كان لهاته الكلمات مفعولها في نفس البدوي الملثم وراح يعرض عما ازمع عليه ، وقبل ان تندلع باعماقه نيران الحيرة والقلق قيض له ان يعين معلما بوزارة التربية ..

وبرزت معالم ملكته الادبية وقد غذتها ورفدتها قراءات وتتبعات مستدامة ، وتقديرا لمواهبه نقل الى

ديوان مجلس الوزراء ثم اعيرت خدماته سكرتيرا للمجلس التشريعي ..

وعاوده حنين خفي لمتابعة التحصيل الجامعي ، ولكن انهارت فجأة كل اماله .. والظاهر ان الاقدار كانت له بالمرصاد ، اذ حيل بينه وبين الاطلالة على الدنيا الجديدة الزخارة بكل شيء ..

وظل ينتقل بين وظائف عدة حتى احيل على التقاعد قبل اكثر من عامين ..

وفي الساعة الرابعة من فجر الثالث والعشرين من ايلول المنصرم باغتته سكتة صاعقة تلاشت على اثرها دقات قلبه وتصاعدت روحه الى العلياء ، فاغمض عينيه مودعا هذه الحياة الدائرة ، طاويا جوانحه على اشواق تستعر وامنيات لم تتحقق ..

دخل البدوي الملثم حياة الادب والفكر مبكرا ...

واحسب ان فراغه الروحي الذي اوجده عنده موت ابيه وبقاءه عرضة لشتى صوارف الحياة في ما بعد دعاه لان يعوض عن هذا كله بالهروع الى مناهل الثقافة الانسانية تشتيتا لما يكابده وبالاستسلام الى خدر التأملات اثباتا لكيانه . لا يغرب عن بالنا ما للادب من غذاء للنفوس المحرومة من نعم الدنيا ومتعة موصولة لمن يفتقدها .

لقد كان البدوي الملثم يتزود من عيون المعرفة وهو يعمل تاجرا صغيرا اذعانا لنصيحة امه ، بعد ان القت عليه مسؤولية اعالة الاسرة وتحقيق مطالب العيش لها .

على ان نزعة التثقيف والتقويم لم تقف بالبدوي الملثم عند حد لا يتجاوزه ، بل نخسته كلما خطا به العمر، الى توسيع رقعة اهتماماته واغناء روافدها بالاتصال – مقابلة او مراسلة – برجالات الفكر الذين كانوا وما ينفكون يسهمون في تنشئة الاجيال وتلقيح مفهوماتها باسباب الابداع الحضاري وحثها على احتضان القيم الفاضلة لتكون هناك خلفية عريضة لمواجهة تحديات العصر وتناقضاته وايجاد المناخ الصالح لما يراد .

نشر البدوي الملثم خطراته ونفثاته منذ منتصف العشرينات ..

هذا كله كان كافيا ان يجعل منه اديبا له وزنه ومكانته بين معاصريه ..

لقد استطاع – بعد نضال عنيف طويل – ان يتحف الخزانة العربية بما ينوف على العشرين كتابا عالج فيها موضوعات الادب والفكر والنقد والتاريخ والقصة والرحلة في ضوء اتجاهات الحضارة المعاصرة وتصادم المبادىء والمثل ، ولكن من خلال الرؤيا الذاتية . كذلك طرق الافكار الحرة المتحررة التي هي المشرط الذي يمزق الاقنعة عن كثير من الشؤون والشجون . متوخيا من وراء ذلك تثبيت حقائق واباطيل ، والتركيز على معطيات انسانية وتصوير ما يحفل به هذا العالم من حساسيات ومشكلات ..

واهم من هذا درس البدوي الملثم الشخصيات الشهيرة في دنيا الشعر والفكر واللغة والتاريخ والاصلاح. ذلك ان الشخصية المطروحة على بساط البحث تلقي في اثناء تشريحها النور الكاشف على زوايا منسية منها وخبايا محجوبة عن الاخرين ، وقد يكون من غير المنتظر ان ترسم امام الباحث الناقد علامات استفهام جديدة تدفعه الى التعمق والتشعب وتنعطف به الى مسلك اخر ..

اذا كانت التراجم الحديثة الاخذة باصول الفن والنقد والتاريخ قد صارت سمة العصر لاهميتها الموضوعية ، فانها بحد ذاتها تشكل وفاء لمن يدرس من حيث تثمين انتاجه وتبيان اثره ..

ثم اذا ادركنا ان البدوي الملثم وقف معظم مؤلفاته على دراسة الاشخاص احسسنا الى اية درجة كان يضمر الوفاء لهم لانهم لعبوا اروع الادوار عبر حياتهم وتركوا اعمق الاثار بعد مماتهم كـ « شكري شعشاعة : الانسان الاديب » و « عرار : شاعر الاردن » و « البستاني والياذة هوميروس » و « فتح الله الصقال : الرائد الانساني الكبير » و « عبد العزيز الرشيد : رائد الاصلاح وشيخ مؤرخي الكويت » .. اضافة الى انه اعد كتابا جديدا حوى فصولا عن ادباء معاصرين نشر بعضا منها في مجلة « البيان » الكويتية مثل محمد عبد الغني حسن ووديع فلسطين وعادل غضبان وحسن كامل الصيرفي وقسطنطين زريق .

الا ان وفاءه النادر تجلى في عنايته بشاعر فلسطين: ابراهيم طوقان حيث وضع عنه ثلاثة كتب هي (الغواني في شعر ابراهيم طوقان .. الوطن في شعر ابراهيم طوقان .. ابراهيم طوقان في وجدانياته ووطنياته) .. كما تجلى في عنايته بآل المعلوف ، فالف في عميدهم العلامة : عيسى اسكندر المعلوف كتابا وفي نجله الكبير فوزي المعلوف : شاعر الطيارة او بساط الريح كتابا اخر ..

من هنا يصح ان ازعم ان البدوي الملثم في دراساته موضوعي في تناوله البحث المراد ... امين في ما ينقل ويصور من الجوانب المشرقة او المظلمة ومن المزايا الذاتية والانسانية .. ناقد يجلو ما غمض .. غير مغال في تفسيره وتعبيره . قال عنه شاعر الاهرام محمد عبد الغني حسن « ولقد عرفنا البدوي الملثم في كل ما كتبه عن الرجال فعرفنا فيه الصدق والعمق والانصاف وعرفنا فيه – فوق ذلك – بلاغة التصوير وحلاوة التعبير .. » .

ومن اجل تحقيق اكبر قدر من الوظائف الادبية التي يتولاها البدوي الملثم منذ الوهلة الاولى ، وحين وجد ان في الادب العربي المعاصر ثغرة لا بد من سدها، قام برحلة الى المهاجر الاميركية استغرقت عامين ونصفا ، عاد منها بعد تجوال وتواصل بموسوعته الكبرة المسماة

« الناطقون بالضاد في اميركا الجنوبية » هذه التي تعد تحفة رائعة عزيزة النظير ، وسجلا غزيرا موثوقا به لتاريخ المهاجرين واحوالهم ورجالهم ونشاطاتهم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية في تلك البيئة الغارقة في العجمة وفي حضارة المادة والآلة .

لئن كانت اثار البدوي الملثم تزيد منزلته رفعة وسموا ، وتنقش اسمه في سجل الادباء الخالدين فلن تأتي في طليعة هاتيك الاثار سوى موسوعة « الناطقون بالضاد .. » وبهذا الشأن يقول عجاج نويهض : « ومن شاءان يطلع على اخبار الهجرة والمهاجرين والاغتراب والمغتربين اطلاعا واسعا وثيقا فقد اصبح هناك كتابان هما العمدة والسند ـ هذا الكتاب للبدوي الملثم وكتاب (ادبنا وادباؤنا في المهاجر الاميركية) لجورج صيدح . » .

ومشروع لم يتم ...

غير ان المشروع الضخم الفخم الذي لم يتسن للبدوي الملثم انجازه بالرغم من تسخير جميع قواه المخبوءة في سبيل تحقيقه هو موسوعته عن « اعلام الفكر والادب في فلسطين » . فقد اخذ ينشر فصولها منذ اعوام على صفحات مجلة « الاديب » الغراء املا في اكمالها وضمانا لطبعها بعد الاتفاق مع ناشر .

نافلة ان اقول : ان هذه الموسوعة الفلسطينيةكانت شغله الشاغل في ايامه الاخيرة بعد ان مضى بها اشواطا بعيدة .. جاء في احدى رسائله الي : « ومثلك من يقدر المتاعب التي الاقيها والمصاعب التي اوجهها في سبيل الترجمة لهؤلاء الاعلام » .

لم يستطع اعداد كل ما يتعلق بالموسوعة لتعذر الوقوف على المظان والمراجع المطلوبة المتناثرة هنا وهناك بالنسبة الى الاموات ، ولصعوبة الاتصال بالنسبة الى بعض الاحياء المنتشرين في اقطار شتى .

وكان من الضروري في مثل هذه الحالة ان يستعين البدوي الملثم باصدقائه الاقربين لتذليل عقبات تعترض مهمته .. واعود الى ايام فوائت رجاني فيها اكثر من مرة عبر رسائله ان اتصل شخصيا ببعض ابناء فلسطين المعروفين .. والمقيمين ببغداد كالدكتورين حلمي سمارة وعلي كمال للحصول على ما يطلبه منهما خدمة لتاريخ الادب .

عبثا كانت اتصالاتي ومحاولاتي ...

فقد كان وما برح الدكتور حلمي سمارة بانكلترة .. ولم يتمكن ابوه شاكر سمارة ان يحقق لنا اي مطلب ، بينما اخلف الدكتور علي كمال وعوده العديدة التي قطعها علينا على مدى اشهر .. هذه حقيقة ينبغي ان تسجل ، علما ان المطلوب ـ وقد يتساءل القارىء ـ لم يكن يتعدى ترجمة حال مفصلة ونموذجا من الشعر او النثر وصورة فوتوغرافية ..

كان البدوي الملثم شديد الصلة والمراسلة بطبقة مختارة من رجالات الادب والفكر وارباب الصحافة والسياسة ببلاد العرب والمهجر ، يشاركهم الاحاسيس والافكار ويجاذبهم الاراء والمشورات ويتدارس واياهم مختلف الامور والشجون .

من هنا لا استبعد ان تضم مكتبته وفرة من الرسائل الادبية يمكن الاستفادة منها لو تهيأ لها ان ترى النور .

وعندي من رسائله عدد لا يستهان به ..

في هذه الرسائل تظهر شخصية البدوي الملثم ـ مقوماتها ومشخصاتها ـ اكثر واوضح مما تظهر في كتبه المنشورة التي يتداولها القراء اجمعون .

ان البدوي الملثم نادرة بين الرجال . متواضع يضع نفسه حيث هي .. هادىء لا ينفعل الا اذا وجد ان جورا يحيق به او شيئا يمس كرامته .. لبيب يبذل الارشاد ولو ضمنا لتصحيح انحراف ما اعرابا عن مشاطرته المقابل ، وايلائه امره ما يستحق من اهتمام ... سموح يبرر القصور والتقصير ملتمسا المعاذير للاخرين متعللا بحكمة « لعل له عذرا وانت تلوم .. » .

وفي حالات يؤثر التلميح على التصريح .. لا يجأر بالشكوى ولا يتذمر وان انطوت رسالته التي بعث بها الي قبل وفاته باحد عشر يوما ، على مرارة وثورة . قال بالحرف الواحد « رسالتك الانيقة اخرجتني من صمتي وحلت عقدة لساني ، لاني كدت اكفر بكل ما يمت للعروبة من صلة ولولا تأكدي من انك انسان مرهف الحس لاوغلت في صمتي ولكفرت بكل فضيلة .. » .

ثم هو في رسائله جاد لا يهزل .. معتدل لا يتنكب .. وحين اراد وديع فلسطين ذات مرة ان يداعبه ويستدرجه للاسترسال في مكاتباته كتب يقول : « اخونا وديع يسخو علي برسائله ويهاجمني لعدم افراطي بالاخبار وافاضتي بالدعابات وقد نسي سيادته اننا في خط النار الاول واننا مهما حاولنا الابتسام فنحاول اجتراح المستحيلات .. » .

اما رسائله الى ولده خالد (٢) وقد التزم بها الواقعية ، فكان فيها حكيما اثخنته جراحات التجربة.. مفكرا احرقت اعصابه ضريبة النبوغ ، وانسانا صقلته مأساة الحياة التي اخذت منه اكثر مما اعطته ..

فيها يسوق الكلام مؤمنا بما يقول ، ويحكي الحادثة متأكدا من ان من يقراها لا بد ان يعززها او ان يأخذ بمغزاها او ان يتداعى منها الى غيرها .

آثر البدوي الملثم في خلال حديثه الى ولده ان يكون هاديا .. للجيل الراهن ودليلا على ما يجب الاحاطة به والحذر منه .. معناه : انه لم يرد ان يكون في واد والجيل الجديد ـ له سماته وتطلعاته ـ الذي ينتمي اليه ولده في واد آخر (٣) .

بغداد ـ الاعظمية **وحيد الدين بهاء الدين**

---

١ ـ هذا لقب اشتهر به واسمه الحقيقي : يعقوب العودات ،
٢ ـ تولت نشرها مطبعة المعارف بمصر في سلسلة (اقرا) .. ٣ ـ انظر مقالنا عن هذه الرسائل في « الاديب » ص ٥٦ عدد تموز ١٩٧٠ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

سمائي بـلا نجوم ...
وانتشل رأسي من المدى
فـلا اراك ...
غربتك مدية حادة تمزق قلبي
ضباب خانق يشل وجودي .

كان في ارضي شجرة متالقة
تتفتح حولها عيون البنفسج !
كان فرح الطفولة وحلم الحياة
كان بهجة القلب ، وغناء المناقير
كنت سعادتي يا شقاء العمر !!

اصـــــداء

والآن تكر بين اجفاني
أعياد تلك السنين ،
يدق على صدري هذا الصبر الطويل
فاحزن ، وتذبل على راسي الزنابق
يلتمع في عيني خيال الشجرة
فابكي واحتكر الشقاء كله !
كيف تقلقلت جذورك
اية عاصفة كدست عليها الرمال !
فاغرقت ارضك بالجفاف
وخنقت ضراعات البنفسج !

●

الرياح العاصفة تحملني اليك
تغلق نوافذي المتنفسة مع الفجر
تزرعني كالرمـح
عنـد اقدامك !!
فامسح باهدابي الضباب الهامي
واروي بماء العين
توهج الصيف
لتبقى اغراس البنفسج نامية
تفرش ثراك بالعبير واللون !

ادبل الخشن

●

نافذتي المغلقـة
مطبوعة كالحقد على وجه الشمس
وشرفتي الحالكة
غيمة سوداء تحزم جبين الضوء !
وانت !! شراع تائه
لا يصل الـى ميناء

انا لليل والضباب ،
انا للدموع والشتاء
انا عينان للسهر
انا جناح الشوق والسفر
انا أم حزينة
والغربة تخنق اوتاري !!

الشويفات ـ لبنان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عامر محمد بحيري

حصـــاد السنـين

بقلم عامر محمد بحيري

* * *

الـوجـود العكسـي ..

عندما طلب الي الاستاذ العميد الجليل الدكتور طه حسين ان اتوجه الى داره ، لاقرا عليه قصيدة « **الحصاد المبكر** » .. توجهت اليه وانا متهيب هذا اللقاء اشد التهيب .. حقا ، لقد كنت سعيدا كل السعادة ان أتيحت لي هـذه الفرصة النادرة للقاء العميد ، وقراءة شيء مـن شعري عليه .. ولكن المورد العذب كثير الزحام ، وقد كان زحام الطلاب على الظفر بالحظوة لدى العميد زحامـا شديدا ، وكنت وما زلت اتهيب الدخول في الزحـام ، ولا احسن سباق المناكب ، وربما ضاق صدري ، ولم ينطلق لساني بما تجيش به نفسي من معانـي الصدق والاخلاص .. ولكن ما بالي اذكر كل هذا ، في مقام اتيحت لـي فيـه الفرصة النادرة ، لا يعكر صفوها معكر ؟

ان الذي يدرس التاريخ الادبي لتلك الفترة ، يعرف ولا شك انه كانت هناك خصومة شديـدة قائمـة بـين الاستاذين الكبيرين الدكتور طه حسين ، والدكتور زكـي مبارك .. وبرغم الجميل الذي احمله في عنقـي للدكتور زكي مبارك ، الذي قال عنى وأنا في الثانية والعشرين .. « ان هذا الفتى سيكون من أعلام البيان .. ونسأل اللـه ان يجعله من دعائم الشعر الحديث » . اقول انني برغم هذا ، فعندما اعود لقراءة شيء ممـا كـان يكتبه موجها للاستاذ العميد طه حسين في صحيفة البلاغ وقتئـذ .. أحس تماما بالتجني ، والقسوة ، واللود في الخصومة .. ولعمري ان اسلوب زكي مبارك في ذاته قوي الاسر ، بليغ العبارات ، وهو اديب ضليع ، كثـير العلم ، وافـر المحصول ، مجدد بدراسته لـلادب الفرنسي محافظ أشد المحافظة على جلال التراث العربي وحرمته .. فما باله حين يخاصم ، يسلك في اسلوبه عبارات تعد مـن الحشو الذي لا لزوم له ، والذي يفسد عليه احيانا كـل ذلك الجمال ؟!

ما علينا .. فهذا موضوع كبير جديـر بالدراسة المنصفة ممن يتصدرون للدراسات الادبية ، مـن خلال النصوص ، والعصور ، والشخصيات ..

والمهم ان الدكتور طه حسين كان نبيلا معي كـل النبل ، كريما غاية الكرم .. فقد حدثني في تلك الجلسة عن ديواني « اليخت الذهبي » .. وكان مقال الدكتـور زكي مبارك عنه لم يمض على نشره غير بضعة ايـام .. قال العميد :

ــ أن مقال الدكتور زكي مبارك عنك .. مقال جيد! واخذتني المفاجأة ، فسكت .. ولكن العميد الجليل احس بما يعتمل نفسي ، فاخرجني مـن هذه الورطة ، بأن اكد لي مرة اخرى ان مقال الدكتور زكي مبارك مقال جيد .. وطلب الي ان اختلف الـى الدار لاقرا عليـه الديوان ، وحدد لذلك الساعة العاشرة من صباح الجمعة القادم ..

وفي الموعد المحدد وصلت الى دار العميد الجليل ، بالزمالك وفي الغرفة اليمنى ، عنـد اول السلم ، مـن الطابق العلوي .. جلست الى طـه حسين ، وفتحت ديوان « اليخت الذهبي » .. ص ١١٠ .. على قصيدة عنوانها « الوجود العكسي » .. ثم رحت اقرأ ، والعميد يستمع ..

وقفت على مهد الصبى ، فسألته ... الا يرجع الماضي؟ الا يعكس الدهر
وقلت له : لـي فكرة عبقريـة ... وان تك وهما لا يدين به الفكر
يعود الزمان السرمدي كما اتى ... ليلحق هذا العصر من قبله عصر
ويولد منا المـرء شيخا محطما ... الى زهرة الدنيا يعود بـه العمر
وانا لنخشى الموت والموت قاطع ... تسلسل آمال يضيق بها الحصر
فلو عاشت الآمال بالعكس لانتهت ... بنسيانها .. اذ كيف يفهمها الفر

وقلت لنفسي: ما الذي قد افدته ... اذا انعكس الاسبوع واليوم والشهر
ودارت فصول العام عكس مدارها ... وكونية الاجرام، والشمس والبدر
وعادت على بدء عقارب ساعتي ... وامسى غروب الشمس.. يتبعه العصر
أليست الى الغيب الظلامي عودتي ... لينجاب عني النور او يقلع البحر
اذا لم يكن مأواي قبـر يضمني ... ففي عودة الدنيا فناء هو القبـر

اذا صرت شيخا ضمني باطن الثرى ... وان عدت روحا ضمني الغيب والسر
فتلك حياتي بالغيوب محوطـة ... وان طاب فيها الحب والسحر والشعر

كان الاستاذ العميد ينصت انصاتا شديدا وأنا اقرأ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

.. وكان يعلق احيانا ببعض التعليقات التي سأذكرها الآن .. وعندما وصلت الى البيت التاسع « وعادت على بدء عقارب ساعتي » .. تبسم .. فلما قلت « وامسى غروب الشمس .. يتبعه العصر » .. وجدت العميد ينطلق في ضحكة عالية .. وقد احسست بهذه الضحكة انه قد رضي عن القصيدة ..

وقال العميد في نقده :

ـ لو كنت مكانك لتخلصت من هذا الزحاف في الشطر الاول من البيت الاول ... فقلت :

« وقفت على مهد الصبى ، اسأل الصبى » !

وانتقد العميد بعض الالفاظ والجمل والتراكيب التي لا تليق بالشعر .. نحو قولي « فكرة عبقرية » « والزمان السرمدي » .. اما « تسلسل آمال » فقال ان التسلسل كلمة من علم الفلسفة ، وهي بعيدة عن لغة الشعر .. ولم يرض عن « كونية الاجرام » ولا عن « الغيب الظلامي » .. وصحح قولي « بالغيوب محوطة » فقال انها « محاطة » .. وهو تصحيح لغوي ..

وهذا القدر اليسير الذي اذكر من نقد طه حسين لقصيدة الوجود العكسي ، التي رضي عنها بعد ذلك ، وعدها من الشعر الذي يحمل الفكرة .. يدل على مقدار ما كان يخضع له شعر الشباب وقتئذ من النقد المحكم ، البناء .. فاين هذا في مقابل ما يجدونه اليوم من تشجيع بعض النقاد لهم على المجيء بسفساف من القول ، محاولين تبريره بتفصيص كلماته وحرفه تفصيصا شديدا .. محاولين ان يستخرجوا منه شيئا .؟!

ولكن .. ما علينا .. ايضا !

اما فكرة الوجود العكسي ذاتها ، فهي فكرة جديرة بالنظر .. وقد عاشت معي بعد ذلك فترة من الزمن ، ولم يقتصر امرها على هذه القصيدة وحدها ، ولكنه امتد حتى شمل اربع قصائد .. خلال السنوات الاربع او الخمس منذ نظم القصيدة الاولى ..

كانت القصيدة الثانية حوالي عام ١٩٣٨ ، والحرب العالمية الثانية على وشك الاندلاع .. وكانت تشغلني يومئذ المشاغل الوطنية والاجتماعية للشعب في مصر والبلاد العربية الشقيقة .. فقد كنت احس حقا اننا نسير في امورنا على « عكس » ما كان يجب علينا ان نسير .. وهذا هو رأس البلاء ! وقد استخرجت في هذه القصيدة معاني جديدة ، واسرفت في التهكم . ولذلك سميتها « عبث المجد » .. وهذه هي :

لو كانت الدنيا تسير امورها ... عكسا ، لكانت للكمال مثالا
العمر نبدأ لابسين لخوضه ... برد الشيوخ ، وننتهي اطفالا
ونموت اسدا في الوغى، فاذا انتهت ... نحيا ، ونرجع للحمى .. اشبالا
في البدء نحمل عبء كل شقاوة ... ومع الختام نكون اسعد حالا
وذنوبنا يوم الحساب ثقيلة ... تبدو كخير صنيعنا اعمالا

ومن العجائب في حياتك ان ترى ... حقا يصوره الغلو خيالا
وزن الغرور والادعاء فائقلا ... والعبقرية لم تزن مثقالا
والعلم قاد الى الشقاء .. فليته ... يفنى ، ونرجع بعده جهالا
يلقى المجدون الكرام بجدهم ... فشلا ، يثبط عزمهم قتالا
والنصر يحرزه ويلبس غاره ... قوم يرادون المباد كسالى
والشعب ينعم بالخمول شبابه ... وشيوخه .. وينال الاستقلال
ويحال اشباه الرجال ، وانهم ... كثر ، نساء .. والنساء رجالا

لو سارت الدنيا كذلك انتجت ... خيرا ، وابدت روعة وجلالا
ليت الجزاء يكون اول ما ترى ... ابصارنا ، فنجنب الاهوالا
واذا راينا النار والفردوس لم ... نقبل حراما ، و نخل حلالا
غيب يشق عن القلوب حجابه ... وهدى يرد عن النفوس ضلالا
وضحى لاهل الشك يدمغ ليلهم ... دمغا ، ويبطل زعمهم ابطالا

اني تمنيت انعكاسا للورى ... وظننت اني قد طلبت محالا
فاذا انعكاس الناس في اخلاقهم ... باب يهيء للرجوع .. مجالا
يتدهورون بلا نظام عادل ... مستعجلين رداهم استعجالا
دنيا تسير الى الوراء باهلها ... لو يعكسون .. لبلغوا الآمالا

وفي حوالي عام ١٩٤٠ .. والحرب العالمية الثانية مندلعة الاوار ، نظمت قصيدة الوجود العكسي الثالثة .. وهي تفيض بالمعاني الجديدة ، الكثيرة ، التي ظهر لي حينئذ انها بغير حدود .. وانني استطيع ان اتناول كل شيء في الحياة ، فانظر في انعكاسه ، واستخرج من ذلك معنى او حكمة .. وربما كان الجديد حقا في هذه القصيدة هو ما ذكرته عن الحرب العالمية الثانية ذاتها ، فقد علمتنا تلك الحرب امورا جديدة في ميدان القتال ، على « عكس » ما كنا نعهد في حروب ابطالنا الشجعان من العرب . فالبيان الحربي يصدر بان جنود الحلفاء انسحبت « بناء على خطة موضوعة » .. والامر هو « الانسحاب » على كل حال .. كما ان الغارات الجوية كانت تتم ليلا ، بعد ان كانت حروب الابطال العرب تتم في وضح النهار .. واصبحت الغارات توجه الى المدنيين الآمنين ، بعد ان كانوا في حماية الشرف والمبادىء العربية القويمة .. كما ان هناك فكرة اخرى في آخر القصيدة حول الفتاة ، ودخولها الى معترك الحياة في ذلك الوقت بصورة جدية ، لم تخل معالجتها من طرافة .. وهذه هي القصيدة الثالثة :

امسيت اشهد في الكرى ... ان السماء هي الثرى
وارى الثرى مرفوعة ... فوق السموات العلى
وارى النجوم تساقطت ... في النهر درا ينتقى
اهويت كفا وسط لجته لانتزع السهى
ذهبت مهابتها فعا ... دت بعض انواع الحلى
واذا هوى عال فقد ... ذهبت مهابة من هوى

وعجبت من ولد الترا ... ب على السحاب له خطى
ولكم يصعر خده ... ولكم يبختر ان مشى
وعجبت للملك الكريم على الاديم له حفا
ينثال ريش جناحه ... ويطير في جوز الفضا
وبصرت من حولي باعجب ما بصرت من الدنى
وتصفحت عيناي سفر الكون .. من حيث انتهى
فانظر لما ابصرته ... واعجب لتهويل الرؤى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حياتي

حياتـي حنين وشوق وحـب
ورعشات هدب لطرف ولـوع
فهذي المشاعر تغـزو الحنايا
وتبعث حلما سني الطلـوع
وتسكب في أمسياتي الفوالـي
شعور التوحد غـب الرجوع

لماذا ؟ أحـن الـى مسـتراد
نـدي الـرواء بهـي الربـوع
عـلام ؟ أطيـل التوقف اما
تألق فجـر الهوى والولـوع
فاني لأرغب عـن كـل وصل
يعيد السكون لخفـق ضلوعي
ولست أبالـي بوصل أكيـد
يتوج شوقي وسكب دموعي

أحب حنينـي لـذات الحنان
واهوى التوجد يفري ضلوعي
واعشق مـا اتمنـى لانـي
أعـاود درب الحنين البديـع

دمشق   سلافة العامري

النهـر دفـع لجـه   للنبع .. يمشي القهقرى
عادت مواكـب موجـه   كالجيش عاد مـن الوغى
قفـلا ، يودعهـا النخيـل .. على الضفاف كمن بكى
صور كرجـع الذكريـا   ت .. اذا تفيض بها النهى

وجرى الصفا ماء .. وعا   د المـاء صلـدا .. كالصفا
فتحـول البشري حـو   ت المـاء ، غمـر او طعنا
يخشى الكبـير صغيره   سربـا يفـر اذا دنـا
عكسوا .. ولكـن الفرا   ئز والطباع .. كما تـرى
ان القـوي علـى الضعيف مسلط .. مهمـا اشتكـى

ولقد نظرت الـى القتال   ل .. اذا تدور بـه الرحى
فرايت للشـر الظهـو   ر به .. وللخـير الفنا
شقـى المدافـع بينمـا   سعـد المهاجم واشتفـى
دار الخـوالف هدمـت   امـا المجنـد .. فاحتمى
وغـدا ينـام نهـاره   امـا القتال ففي الدجـى
وغـدت شجاعته تقـا   س بـأن يفر اذا التقى

ولقد نظرت الـى فتـا   ة المصر ، زاحمت الفتـى
اخذت عليـه سبيلـه   بالحسن ، وهو مـن الذكا

لم يبق بعد سوى الهوى   لـم تنعكس آي الهـوى
ولو انها عكست.. لفز   ت مـن الحبيبة بالرضى
وتفتحـت لـي وردة   في الروض طيبـة الشـذا
فلـو أنها لـم تنعكس   قـد أدرك العكـس المنى

هذا الوجود هـو الذي   رضيته اخـلاق الـورى
دهـر يـدور باهلـه   حتـى يعود كما بـدا

ويلاحظ في هذه القصيدة انه برغم ان كـل شيء في الحياة اصبح متحولا الى عكسه ، منقلبا الـى ضده ، الا ان هناك شيئين رفضا ذلك التحول ، وبقيا على حالهما.. اولهما موقف القوي من الضعيف ، فهو متسلط عليه مهما جرى في الحياة من تغيير .. واما الثاني فهـو موقف المحبين من حيث الوصل والصد ، فقد بقيت هذه الآيـة على حالها لم يصبها الانعكاس .. وممنى ذلك انه تعـذر على الصد ان يتحول الى وصال !

هذه الفكرة ذاتها هي موضوع القصيدة الرابعـة ، والاخيرة .. في هذا الموضوع الطريف .. ولذلك سميت « في الحب » .. وهي على ما تشير اليه من مجاراة لفكرة الوجود العكسي في اصلها ، الا انهـا تبـدو امام قارئها وكأنها قصيدة جادة ، لـم يستعمل فيها اسلوب التهكم والسخرية .. وذلك لان المحبين هم غالبا دون سائـر الناس ، من يرون الحياة في نظرهـم مقلوبـة ، والحظ معكوسا .. حتى يظفروا برضاء من يحبون ..

وهذه هي القصيدة :

لـو كانت الاقـدار معكوسـة   لكنت في الحب عظيم الجـدود
وكنت القى الوصل عند الـذي   لم يجزني يوما بغـير الصدود
يسال عني النسمـات التـي   يبعث لي فيهـا بعطـر الورود
وكلمـا اشتقت الـى صوتـه   اسمعني في الحب لحن الخلود
وكلمـا هـم حسـود بمـا   هم بـه ، يكبت ذاك الحسود
وكلمـا باعـد مـا بيننـا   زماننـا ، في فتـرات يعـود
وكلمـا جئـت الـى دارهـ   اسأله الوصل بوصلـي يجود
وكلمـا اظهرت حبـي لـه   تحمر عن معنى رضاه الخـدود
لكنمـا الاقـدار في سيرهـا   كما قضى هذا الزمان الجحـود
القلب مكتوب عليـه الشقـا   لو تعكس الدنيا لنـال السعود
يـا ليـت ذا القـدرة في ملكـه   حقق ظني .. بانعكاس الوجـود

ولقد سيطرت علي فكرة الوجود العكسي بعد ذلك، حتى حاولت ان اجعل منها موضوعا لبحث اصل فيه الى نتائج لبعض المشكلات التي كانت تشغلني في ذلك الوقت، من الحرية الوطنية ، والعدالة الاجتماعية ، وما اليها من موضوعات الساعة .. ولكن هذه الفكرة كانت فلسفية ، ولذلك كانت معالجة الموضوع معالجة فلسفية كذلك .. على انني لم اجد فيما كتبته في هذا الشأن شيئا ذا غنـاء كبير .. الا بعض النقاط التخطيطية للموضوع ذاتـه .. والمقالات المنفردة التي تتصل بالموضوع مـن قريب ، اذا جمعت اطرافه ، ونسقت فصوله في عمل ادبي مجتمع .. وربما عدت الى شيء من ذلك فيما بعد ..

مصر الجديدة   عامر محمد بحيري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شـــدوان

نظمت في القاهرة بتاريخ ٢٥ - ٣ - ١٩٧٠

●

الدكتور احمد مطلوب

●

جامعـة الكويت

قد طلع النهار والدم
يروي ثرى سيناء
ويبعث الحياة والامل
في أمة عانقت السماء
عامـان مـرا
واللظى ينصب في جنون
والشعب بـاق
يحصد الغزاة
ويزرع المنون
هناك حيث الرمل يحكي
قصة الابـاة
وخيل عمرو تملأ الفضاء
فيشهد النيل ندى الصباح
يدفع شعبي ثمن الفداء
من اجل فجر مشرق جميل
يرف فيه الحب والسلام
ويبسم الاقاح
من اجل جيل
ظل في العراء
يقارع الطغاة
سنحمل السلاح
ونرفع الرايات
في حيفا وفي الجليل
وقبـة الاسراء
الشعب ما مات ولن يموت
فلتعصف الرياح
في عالم لا يعرف الحياة
والحب والوفـاء

شـــدوان
يا اغنية عطرها الكفاح
والحب والامل
ما كنت الا ومضة
في دربنا الطويل
شعت على الآفاق
في ليل الاسى الرهيب
تستنهض الرجال
وترسم الطريق للاجيال
لن يفرس الجناة
في شطآنك الردى
وأمـة الفـداء
تحمل في وجدانها
رسالـة السماء
وراية الخلود والبقاء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

طلعت علينا الصحف ، غداة مؤتمر الكتاب العربي ، بتصريح لوزير الثقافة بانه اوقف نشر العديد من الكتب التي تصدرها مؤسسات القطاع العام بعد ان اكتشف ان بعضها يحوي انحرافات خطيرة .. وامر بتشكيل لجان جديدة لاعادة فحص جميع الكتب مرة اخرى .

ولكن ذلك لم يصادف هوى في نفس احد زملائي .. وراح يجاهر وينادي بفتح باب النشر على مصراعيه .. فالقارىء يستطيع ان يميز بين الغث والثمين ..

احسست بابتسامة ساخرة ترف فوق شفتي لانني اعتقد ان منظر المسدس المحشو بالرصاص يمكن ان يغري رجلا غير متزن باطلاق النار على زوجته او على شخص اخر يحمل له المقت والكراهية .. ومالنا نذهب بعيدا .. انني ساذكر لكم على سبيل التمثيل التأثير الضار للقصص البوليسية التي تدور حول عتاة القتلة والمجرمين .. حيث انني ادرك كيف ان المرء الذي ينغمس في قراءة مثل هذه القصص المسمومة قد يجد نفسه منساقا الى دراسة طرق ارتكاب الجرائم المحكمة التدبير .. ومن ثم يطبق عمليا ما درسه نظريا ..

وانني في الواقع لا ادعي ان جميع مرتكبي جرائم القتل كما لا ازعم ان معظمهم كانوا من هواة قراءة قصص الاجرام والمجرمين .. ولكنني اقول ان هناك خطرا .. وخطرا ماحقا يكمن وراء هذه الدراسات .. فانا اعلم ان بعض جرائم القتل كان نتيجة مباشرة لها .. ولم يدفعني الى هذا الرأي الا انني متأكد تماما مما أقول .. فقد ارتكبت احدى هذه الجرائم .

كانت جريمة قتل مدروسة بعناية .. ولا يمكن كشف غوامضها .. وسوف تظل سرا مغلقا مطويا في بطون الايام .. ولن يماط اللثام عنه .. اللهم الا بعد انقضاء اجلي اذا ما تصادف وعثر احدهم على اعترافي هذا بالدرج الاوسط بمكتبي الذي احرص دائما على اغلاقه بالمفتاح .

وانا لا ابغي من وراء ذلك الا تحذير اولئك الذين يعشقون قراءة قصص القتل ويجعلونها هوايتهم المفضلة ، ويتخذون منها مهربا من مواجهة حقائق الحياة . انها هواية خطرة مدمرة ، ويمكن ان تلقي بمواطن ، وديع مستقيم يحترم القانون مثلي ، الى الدرك الاسفل ، وتنزل به الى الحضيض ، وتحيله الى اخس وافظع المجرمين جميعا .. الى سفاح قاتل اثيم ...

والان سأتحدث بصراحة .. كنت امقت اميمة محمود اشد انواع المقت والكراهية لم تكن من النوع الذي يروق لي فقد كانت بدينة طويلة القامة رفضت الطبيعة ان تهبها خصرا ، وجادت عليها بردفين ضخمين ، ووجه يشع منه الخبث .. ومع ذلك رأيت قدمي تقوداني الى منزلها .. فقد طلبت مني اليوم ان ازورها ومعي كراسة محاضرات الفيزيقا لنقل المحاضرة التي فاتتها بالامس عندما تخلفت عن الحضور .

اخذتني النخوة وانا جالس معها في حجرة الاستقبال .. فتناولت منها كراستها ورحت انقل لها المحاضرة .. فما كان منها الا ان استمرات ذلك .. وكثر غيابها .. وكثر بالتالي ترددي عليها .. فقد كنت اجد لذة وراحة في الجلوس اليها والتحدث معها .. وتلك كانت الفرصة الوحيدة امامي لاجد متنفسا بالتحدث الى فرد من الجنس الاخر .. فمثلني تحب العزلة .. لا تزور ولا تزار .. ولا انسى ما حييت تلك العلقة الساخنة



بقلم غبريال وهبه

التي نلتها على يد والدي عندما لمحني منذ ثلاث سنوات احادث ابنة جيراننا في القاهرة اثناء صعودها السلم مصادفة بجواري بعد اوبتها من المدرسة ...

وحدث ذات مرة ان زرت زميلتي في اصيل احد الايام فقابلني خالها الذي رحب بي ايما ترحيب فقلت له :

- لا باس على الانسة اميمة .. فهي لم تحضر اليوم .. لعل الداعي خير .

فقال لي بدهشة بالغة :

- غريبة .. لقد ذهبت الى المعهد صباح اليوم وهي لم تحضر بعد ..

عندئذ ادركت خطئي على الفور فاسرعت اقول متلعثما :

- لا بد انها كانت موجودة .. وانني لم ارها حيث كنت منشغلا اليوم في الورشة !..

- اذن لماذا لم تحضر حتى الان ؟!



- ربما تاخرت لاكمال بعض التجارب في المعمل !

فمال ناحيتي وهمس لي قائلا :

- اريد منك خدمة ..

- تحت امرك ..

- ان تعطيني جدولها .. وان تجعل هذا الموضوع بيني وبينك .

وفي هذه اللحظة حضرت زميلتي ، فانسحب خالها خارجا ، واذا بها تحدثني ثائرة :

- ما الذي كان يقوله لك هذا الرجل ؟

- لقد طلب مني جدول المعهد !..

- يا له من شخص دنيء .. لا تعطه شيئا وعليك ان تراوغه في هذا الامر .

فقلت متعجبا :

- ان الرجل يبغي مصلحتك .. وليس في هذا ما يغضبك .

- انت لا تعرف سفالته !

- من العيب ان تسبي خالك هكذا وهو الرجل الطيب الذي ضحى بالكثير من اجلك انت واخوتك .. فها هو ذا قد بلغ من العمر ارذله دون ان يتزوج من اجلكن ..

- انت الرجل الطيب لا هو .. انت لا تعرفه !..

- هدئي روعك .. فانا ما زلت غير واجد سببا لكل هذه الثورة ..

ساد الصمت بيننا بعض الوقت وقد اطرقت برأسها في لوعة واسى .. ولم البث ان قلت لها :

- ترى ما الذي يحزنك الى هذا الحد ؟ ارجو الا اكون متطفلا اذا طلبت منك ان تقصي علي بعض همومك واشجانك لتزيحي عن نفسك ما يثقلها واعتبريني اخا لك تماما.

فقالت وهي تخفي وجهها بيديها :

- أوه .. لا أستطيع .. لا استطيع ..!

فقلت لها مشجعا وقد ازداد حب استطلاعي بعد ان شعرت ان وراء الاكمة ما وراءها :

- ثقي ان اسرارك ساكتمها في صدري .. ولن ابوح بها لاحد .. وسوف احملها معي الى قبري .

ويبدو ان كلماتي هذه بعثت الطمانينة في نفسها بعض الشيء .. وراحت تتفرس في وجهي برهة قبل ان تنفك عقدة لسانها وتقول لي بصوت منخفض :

- ان هذا الرجل يشك في اخلاقي !

- يشك ؟!.. لماذا ؟

فهمست قائلة :

- انني احب !

فوجئت بما تفوهت به ، ولم اصدق سمعي في اول الامر ..

شعرت بخليط عجيب من الاضطراب والغيظ وحب الاستطلاع يسري في نفسي فقلت لها حتى احثها على المضي في قصتها :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

— لا عيب في هذا ! هلا انبأتيني من يكون ذلك الحبيب المحظوظ ؟

— انه يعمل محاميا .. وكم اتمنى ان اموت اليوم ..

ثم اكملت حديثها قائلة :

— فانا في اوج السعادة :

فقلت لها متعجبا :

— اكاد لا افهم شيئا .. كيف تتمنين الموت وانت سعيدة كل هذه السعادة ؟

— اخشى الا اتزوج هذا الشخص ..!

ثم استطردت قائلة :

— لقد كنت معه اليوم في نزهة بقارب شراعي .. وامضينا يوما سعيدا في جزيرة النباتات ..

فقلت لها وانا اغالب ما شعرت به من غيظ في تلك اللحظة :

— اخشى ان يكون مخادعا .. فانا ادرى منك بالرجال ..

فقاطعتني قائلة :

— اوه .. كلا لا تقل ذلك .. انه الشخص الوحيد الذي استطاع ان يسعدني انا التي نشأت يتيمة الابوين ..

— اذن لماذا لا يتقدم لخطبتك ان كان صادقا ؟!

— انه يريد ان امهله حتى تتحسن حالته المالية ..

فقلت لها غير مقتنع بما تقول :

— على كل ارجو ان تكوني حذرة معه .. ولا تسرفي في ثقتك به ..

— ولهذا اتمنى الموت اليوم خوفا من الزمان .. فانا اذا لم اتزوج هذا الرجل فلن ارتدي ابدا ثوب العرس في يوم من الايام!

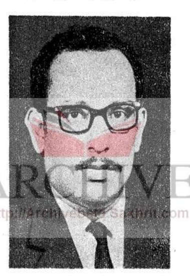
عدت الى منزلي وقد امتلأت نفسي حقدا على تلك التي استغفلتني شهورا عديدة .. هي تتنزه مع صديقها وانا انسخ لها المحاضرات !

انقطعت يومين عن زيارتها .. فقابلتني في اليوم الثالث في فناء المعهد وعاتبتني على ذلك فاسرعت اختلق لها عذرا في كلمات مبتورة متعثرة . .

وفي اصيل ذلك اليوم اخذت احدث نفسي قائلا :

— انت تقول انك زميل واخ لها .. فلماذا انقطعت عن زيارتها ايها اللئيم اذن عقب تصريحاتها لك بمكنون قلبها ؟!.. ترى هل تحبها ؟!.. كلا ..! فطالما رددت لنفسي انها ليست من النوع الذي يروق لي .. وانما كل ما اكنه نحوها لا يزيد عن بعض العطف .. بعدان علمت انها عانت من اليتم منذ نعومة اظافرها .. اذن فهيا توجه لزيارتها وكن زميلا واخا لها لا غير .. ان كان ما تزعمه صحيحا !

توالي زياراتي بعد ذلك .. وتكرر غيابها .. وكلت يدي من كثرة ما دونته لها من محاضرات .. ولشدة دهشتي وجدتها بدأت تحاول اثارتي بشتى الطرق فتارة تعمد بيدها الى سوستة الصدر تجذبها ببطء الى اسفل .. فاسترق النظر الى صدرها وانا ازدرد لعابي .. وتارة تشكو من اشتداد حرارة الجو في اسوان وترفع اطراف ثوبها الى منتصف فخذيها !. .فاحدق فيها ذاهلا بنظرات شاردة الا انني قاومت هذا الاغراء على حساب اعصابي .. ولكنني لم اصمد كثيرا في هذه المعركة الاليمة .. وسرعان ما سقطت صريعا ابثها حبي واصارحها برغبتي في الزواج منها فور تخرجي من المعهد .. فسخرت مني ومن سذاجتي .. واخذت


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غبريال وهبه

●

تتحسر على حبيبها الجالس الى مكتبه في هذه اللحظة غير دار بما يحدث من وراء ظهره ..

اطرقت واجما ساهما .. وشفتاي تلتقيان وتمتدان دون ان انبس ببنت شفة ..

كانت الصدمة شديدة على نفسي ولم اذق ليلتها للنوم طعما .. وظللت مسهدا استمع لنباح الكلاب مهيض الجناح كسير النفس .. وانا اتقلب على فراشي كأنما اتقلب على الجمر الذي كان لهيبه يسري الى قلبي فيزيده اشتعالا واحتراقا ..

اخذت الايام تمر بطيئة متكاسلة .. عزفت فيها عن استذكار دروسي ...

كيف ترفضني هذه الفتاة التي ينفر منها الجميع .. اتراني قبيح الصورة الى هذه الدرجة حتى تزور عني هذه الحية الرقطاء ؟! ان الذي اعلمه اني مقبول الشكل .. فضلا عن انني اصغرها بسنتين !.. ولكن لا !.. أليس من حقها ان تحب من تشاء ؟!.. ومع هذا ظلت دمائي تغلي وتفور واخذ حقدي عليها يزداد ضراوة بمرور الايام .. أأثقب عينيها بابرة طويلة لتقضي بقية عمرها عمياء حتى اذيقها العذاب الذي اذاقتني ايام ؟!.. ام اسكب عليها ماء النار لاشوي جلدها شيا واشوه وجهها ابشع تشويه فيهجرها حبيبها واحطم قلبها ؟!.. ولكنني سافقد مستقبلي ان اقدمت على شيء من هذا ...

وهكذا كنت اطلق العنان لهواجسي .. ثم يتصل الليل بالنهار فاذا الخواطر التي كانت تعرض لي اثناء اليقظة تلح علي اثناء النوم ... ولاحظ الجميع التبدل الكبير الذي طرأ علي .. فقد خيم الوجوم على وجهي .. واصبحت شارد اللب زائغ النظرات ، مقطب الجبين ، مهملا في مظهري .

ظلت نفسي الممزقة نهبا للشد والجذب الى ان وقعت في يدي قصة « الجريمة الغامضة » . كان كتابا مرعبا من الاجحاف ان نعده كتابا ادبيا ..

واستهواني هذا النوع من الكتب .. وتوالت قراءاتي .. « جريمة القلعة » .. « الشيطان » .. « الداهية » .. « سفاح كرموز » .. « الجريمة الكاملة » ..

خجلت في اول الامر من انكبابي على قراءة هذا النوع من القصص الرخيص .. ولكن التيار جرفني ، وصرت اسيرا لهذه العادة لا استطيع منها فكاكا .. واخذت التهم كل ما صادفني من قصص الجريمة والمجرمين ..

ولما كنت قارئا اتمتع بملكة النقد .. فقد طالعت هذه القصص لا من وجهة نظر محب للادب .. ولكن كشرطي سري ثم كقاتل هاو .. وعلى حين غرة قفزت الى ذهني فكرة انطلقت من عقالها في العقل الباطن .. فقد جعلت اميمة محمود تتقمص شخصية الضحية في القصص التي قرأتها .. بينما تصورت نفسي القاتل قادحا زناد فكري لاكتشاف نقط الضعف والاخطاء التي كان يجب تلافيها حتى لا ينكشف امره وحتى يفلت من العقاب .. وهكذا صرت من هواة الجريمة ...

ومع ازدياد افتتاني بجريمة القتل الناجحة .. ذلك الموضوع الذي سحر لبي وشغلني اليه .. ازداد مقتي لاميمة محمود.. ولم يخفف من هذا انها حدثتني في احد الايام تريد ان تصل ما انقطع من ود بيني وبينها وقالت لي انها تقدرني بعد ان خانها المحامي وتزوج فتاة ثرية ثراء فاحشا .. ولكن هيهات

ان آخذ فتات الآخرين .. او انسى الطعنة التي سددتها الى كبريائي .. لقد انفرجت اساريري ورقص قلبي طربا لدى سماعي هذه الانباء .. وابتسمت ابتسامة الظفر متشفيا.

وذات يوم قرأت قطعة ممتازة من هذه المخدرات العقلية .. قصة عنوانها « فخ الموت » .. كانت اكمل جريمة قرأتها في حياتي وفيها دفع القاتل ضحيته من فوق حافة صخرة عالية فسقطت في دوامة عاتية وابتلعها اليم .. فاستقليت الاوتوبيس الى الخزان .. وهناك اخذت اتمشى فوقه متفحصا كل جزء فيه الى ان وقع اختياري على البقعة التي يمكن عندها ارتكاب جريمة فذة فريدة .. فقد صعدت الى احدى الشرفات ونظرت الى اسفل فهالني هذا الارتفاع الشاهق المطل على تلك الهوة السحيقة .. كانت هذه اول مرة ارى فيها الخزان رغم مضي ما يقرب من ثمانية اشهر على انتقال والدي الى اسوان والتحاقي بمعهد التكنولوجيا العالي .. كانت المياه تتدفق من بعض العيون المفتوحة وتندفع منها اندفاعا عنيفا والرذاذ يتطاير منها الى عنان السماء والهدير .. يملأ الجو ضجيجا وعجيجا واصطخابا يصم الاذان كقصف الرعود ويملأ النفس هلعا ورعبا .

وقفت احملق مبهوتا في هذه المقبرة المائية المرعبة .. واختمرت الجريمة المحبوكة في ذهني بعد ان امضيت هذه الليلة مستيقظا اتروى وافكر واحكم التدبير ...

سأحاول التظاهر بانني احبها .. وسأضرب لها موعدا للقاء هناك وسيذهب كل منا منفردا حتى لا يرانا احد ونحن نستقل الاوتوبيس معا ..

لا جدال في انني يجب ان اقابلها هناك.. ولا شك في أننا ان عاجلا او آجلا سنمر في اثناء تجوالنا فوق الخزان بالبقعة المختارة لتنفيذ ما اعتزمت عليه .. ذلك الذي قد يحدث في اللقاء الاول او الثاني او الثالث.. فمن الممكن ان يرانا احد المارة في المرة الاولى فتتأجل العملية .. وفيما عدا ايام الاحاد ، التي تكثر فيها جماعات من الرائحين والغادين فوق الخزان يتنزهون بعد عمل شاق طوال الاسبوع لانجاز السد العالي.. فان الاحتمال كبير في الانفراد هناك بها بعد الظهر ولا سيما ان تباشير الصيف قد هلت .. وقل معها عدد السياح الوافدين ..

قلت لها اريد ان نتقابل عند الخزان لنتمتع بمنظر غروب الشمس بعيدا عن اعين الرقباء .. فقالت لي بدلال :

ـ ماذا عساك تظنني ! اتسيء بي الظن الى هذا الحد ؟!

وهناك طاف بذهني سابق اقتفائي لاثرها في احد الايام بعد خروجنا من المعهد ، فاذا بي أراها تدلف الى داخل مكتب احد المحامين .. فشعرت بقلبي يقفز بين ضلوعي والالم يعتصره عصرا فينزف دما ..

افقت من هذه الذكريات .. وقلت لها متظاهرا بعدم الاكتراث :

ـ على رسلك اذن ! لا داعي اذا لم يكن لك رغبة في لقائي !

فقالت لي :

ـ حاضر يا فؤاد .. سآتي من اجل خاطرك فقط ..

وفي الميعاد المحدد وجدتها هناك تنتظرني.. فسرنا متجاورين ..

ـ الى اين ؟!

ـ الى مكاني المفضل ..

عندما ادركت اننا كنا وحدنا تماما جلسنا فوق السور الحجري العريض فتطلعت الى وجهي قائلة :

ـ اشعر كأنما لا يوجد غيرنا في هذا العالم ..

فقلت لها وانا اجاهد ليكون صوتي طبيعيا:

ـ نعم ما اجمل هذا !

ثم همست قائلة :

ـ الكون خال تماما !.. ولا يوجد حتى صريخ بن يومين !

ولمحت شفتيها الغليظتين المنداتين بلعابها تنفرجان عن بعضهما .. تنمان عما يضطرم في اعماقها من شهوة مستعرة .. وهي ترنو الي بعينيها الضيقتين .. ارتجف بدني فقالت لي :

ـ ماذا دهاك .. اترتجف في هذا الجو القائظ ؟!

فاجبتها :

ـ انني ارتعد حقا .. ربما كان هذا مقدمات المرض ..

ـ بعد الشر .

ونهضت من مكاني وقد سرت الرعدة في كياني بشدة وقسوة ..

وهبطت الى الشرفة المجاورة وانا ابذل ما في طاقتي لاخفاء ارتجافي بالتظاهر بالبحث في جيوبي عن صندوق سجائري وعلبة ثقابي .. واستطعت اخيرا بشق الانفس ان اسيطر على اعصابي الثائرة مشيرا بيد ثابتة الى الماء وصحت قائلا باندهاش :

ـ ما هذا ؟!.. انظري !..

فنهضت اميمة وهبطت الى جواري في الشرفة ذات السياج الحديدي القليل الارتفاع . القيت نظرة سريعة عن يساري وعن يميني للتاكد من اننا لا زلنا وحدنا ... وبحركة خاطفة دفعتها بكل ما اوتيت من قوة .

كان السياج الحديدي لا يصل الا الى محاذاة ركبتيها .. فساعد ذلك على تمايلها الى الامام وتطوحت يداها في الهواء وفقدت توازنها فانقلبت وسقطت من حالق في اقل من لمح البصر ..

ودون ان اشعر برعب او تأنيب ضمير او اسف لما حدث .. شاهدت تيار الماء يجرفها بسرعة مذهلة .. وفي لحظة خاطفة لمحت يدا ثم اختفت بسرعة امام ناظري .. كان قبرا من الماء قد فتح فاه الرهيب ثم اطبق عليها بامواجه العاتية البيضاء التي بدت كأنياب وحش بشع مزق الفريسة شر ممزق وحطم عظامها .. ثم ابتلعها في جوفه المخيف وهو يزمجر مالئا الآفاق صوتا وصدى كعزيف الجن في الارض الفضاء .

مرت دقيقة تأكدت بعدها انها اختفت الى الابد .. وفي هذه اللحظة شعرت بان عبئا ثقيلا قد انزاح عن كاهلي .

تلفت الى يميني احملق على امتداد البصر فوجدت الطريق ما زال خاليا ، ونظرت ناحية اليسار فرأت عيناي القلقتان نفس المنظر المطمئن .. لا شيء سوى الطريق الخالي .

تنهدت بارتياح ، وانا اضرب كفا بكف كأنما انفض عنهما ما علق بهما من ادران .. ثم استدرت لاهبط الى الطريق فاذا بي وجها لوجه ازاء رجل يجلس متربعا فوق السور الحجري ، وقد حجبه عني من قبل واحد من الونشات الصغيرة المربوط بها السلاسل الغليظة المتصلة بالبوابات الحديدية التي يغلقون بها العيون ويفتحونها . اخذ الرجل يتفرس في وجهي بامعان ...

واستطيع ان اؤكد ان روحي كادت تفارق جسدي في هذه اللحظة .. فقد كانت الصدمة فظيعة مرعبة . وانني لا ازخرف القول حينما اقول ان قلبي كف عن الخفقان . نعم فقد احسست به يتوقف عن العمل .. ووقفت متسمرا مكاني حتى خلت انني لا محالة من الهالكين .. تخلت عني قوتي وتسربت من جسدي ولم يبق لي منها الا ما يكاد يمنعني من السقوط مغشيا علي فوق الارض .

ها هي ذي جريمتي المحكمة التدبير قد ارتكبتها على بعد خطوات من شاهد عيان استمتع برؤيتها ! وفي هذه اللحظة او الدقيقة الفظيعة ، التي خلتها دهرا كاملا ، تراءت لي محكمة الجنايات الغاصة بالجمهور .. القضاة بوجوههم الصارمة .. قفص الاتهام .. غرفة الاعدام المعلق بها حبل المشنقة الرهيب ..

جريمتي المحبوكة !.. لقد عصفت بي رغبة جنونية لاقهقه عاليا .. ثم واتتني فكرة شيطانية اخرى ، كانت منتجا من نتاج تلك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سراب العزاء

الى الصديق الشاعر خليل جرجس خليل مشاركة له في ماساته بفقد كريمته « هدى » الطالبة ببكالوريوس الهندسة صريعة تحت عجلات مترو القاهرة يوم ٢١ – ١٠ – ١٩٧١

نبأ أرعن الصدى يا « خليل » ... ضاع فيه « الهدى » وحار الدليل
واستذل الرجاء فالخطب اطفى ... من رجاء تأوي اليه العقول
انما الموت منتهى كل حي ... حكمة ما تزال فينا تصول
من قديم الزمان وهي عزاء ... مستعاد مردد مبذول
غير اني أحسها في فؤادي ... طعنات بكل ركن تجول
الشباب الجموح يزحف يسعى ... يتلظى به الطريق الطويل
يتغنى بحلمه يتنزى ... فيه شوق ، عدوه المستحيل
ثم ماذا ؟ واحسرتاه لصرح ... غاله من حوادث الدهر غول
فاذا الحلم ما له من مطاف ... واذا الدار ليس فيها نزيل

يا اخي في متاهة الشعر اني ... لا أعزيك فالمصاب جليل
لن يكون العزاء الا سرابا ... طالما لم يكن هناك البديل
غير اني وقد تفجر دمعي ... وكثير دمع الرجال القليل
لم أطق لحظة تساوي لديها ... عالم نابه ، وفدم جهول
فتركت الدموع تنقل عني ... بعض ما بي فقد تغالى الذهول
انني والد ومثلي أدرى ... بالذي فيك من لظى يا « خليل »

الاسكندرية — عبد العليم القباني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكتب المنحوسة التي زيفت بها تفكيري وخربت بها عقلي .. جريمة قتل ثانية لتغطية الاولى ! وهي كثيرا ما حدثت في قصص الجريمة التي درستها .

هذا الرجل يجب ان يموت ايضا .

واعقبت هذه الفكرة القاتلة موجة من الخوف والفزع وخيبة الامل .. فقد دفعت فتاة لم يكن يساورها ادنى شك من جهتي وهي تقف على حافة الهاوية . اما الان فان الامر يختلف كلية .. فعلي ان ادفع رجلا يعادلني قوة ان لم يفقني في ذلك .. رجلا شاهد الجريمة بعيني رأسه .. رجلا قد اخذ حذره ، واستعد لملاقاتي .. والذي لا شك سيشتبك معي في عراك مرير بكل ما اوتي من قوة .

وهناك احتمال في انه قد يلقي بي الى الهاوية من هذا الارتفاع الشاهق ومن ادراني فربما لاقينا حتفنا معا بعد ان نسقط ونحن متماسكين من فوق السور ..

واذا فرضنا انني انتصرت عليه في صراع الموت والحياة هذا .. وانني القيت به في النهر .. فماذا يكون من امر جريمتي المتقنة ؟ وماذا نحو الاثار التي سيخلفها العراك في جسدي ؟! وماذا عن عودتي ممزق الثياب اشعث الشعر مصابا بجروح ورضوض في يدي ووجهي ورقبتي ؟!.. وماذا عن احتمال مرور بعض عابري السبيل وتدخلهم لفض المعركة فيعلمون بما حدث ؟!

لم ادر كم من الوقت قد انقضى وانا انتفض من رأسي الى قدمي والعرق ينضح من وجهي وجسمي بغزارة .. صعدت الدرجات الى الشرفة متجها الى شبح القضاء الرهيب الجالس فوق السور الحجري في هدوء وبرود كانه تمثال بوذا .. انه الموت قد تجسد في صورة هذا الانسان .

وانا لا اعرف ما دار في تلافيف مخي عندما اتجهت اليه .. وكل الذي اعلمه انني جاهدت لاتحدث .. ولكن الكلمات وقفت في حلقي . لقد نهض الان من جلسته والتقط عصاته السميكة التي كانت ممدة بجواره .

كلا !! انه لم يضربني بها .. وافرحتاه .. لقد راح يتحسس بها طريقه حتى هبط من الشرفة التالية الى الشارع .. واتجه صوب موقف الاوتوبيس في آخر الخزان ..

انني كثيرا ما سمعت صوت عصاته وهو يدب بها على الارض في الكوابيس التي كانت تطبق علي اثناء النوم .

يا للاعمى المسكين !

انه يجلس صامتا على الناصية المجاورة لمنزلي مادا يده في صبر يتلقى بها ما يجود به عليه الخيرون بين الحين والحين ..

وفي كل مرة يقع بصري عليه ، اتذكر جريمتي الناجحة التي اخفيت سرها بمهارة.

★

وعندما مررت به اليوم فتح عينيه وغمز لي بطرفه ، ونظر الي شزرا .. كانت نظرة كلها وعيد وتهديد ..

واحسرتاه !. .انه ليس اعمى اذن ..

انه يعلم ...

وها هو ذا يقرع الارض بعصاته متجها صوب باب منزلي ....

كفر الشيخ – مصر — غبريال وهبه

الشوق والبرحاء من ديوانه   وروائع الالحان من وجدانه
متأمل سر الوجود كأنما   شان الوجود جميعه من شانه
متوجع فيه على انسانه   ونباته ، والبؤس في حيوانه
تبدو عليه هموم صب ساهد   شح الزمان عليه باطمئنانه
هندامه لم يغر ربات الهوى   وحديثه المملول عند حسانه
يخطو على عجل يسابق عمره   والعمر كالريحان في ريعانه
في وحدة ، فانوسه وكتابه   كل الذي يرجوه من خلانه
الوافيان ، الكاتمان جراحه   في صدره ، اعماقها ، وجنانه
الساهران مع المفكر غارقا   في خلق دنيا من بنات بنانه
لم يلق خيرا منهما في اهله   وارق عاطفة ، ولا جيرانه
ما للملاح مكانة في قلبه   والخمر ليست متعة في حانه
فمتاعب البؤساء من اشغاله   وتظلم الفقراء من اشجانه
والعدل كان ولا يزال خرافة   كيف السبيل الى هدى ميزانه
والخير دعوى والنفاق فضيلة   والحكم بين الناس من سلطانه
والناس من مستضعف في محنة   ومسيطر بحسامه ، وسنانه
ومنافق يئد الشعوب خداعه   ويعيش في بحبوحة بأمانه
تتحير الحرباء من ازيائه   في كل مصلحة ومن ألوانه
وعبادة الاوثان عاد رواجها   من ذا يلاقي السعد من اوثانه
بالحق يؤمن والحقيقة كربة   فشقاؤه في الخلق من أيمانه
ان سار في الطرقات خالوا انه   وحش جرى جوعان من قضبانه
فالعمق في نظراته ، والموج في   احلامه ، والسهد في اجفانه
يتجنبون طريقه فكأنما   مرض الجذام يعيث في جثمانه
معد وبيل ، والسلامة مطمع   من شره ، تغريهمو بهوانه
وضياع من يخشون من آلامه   وشتاتهم في الارض من احزانه
لا يرحمون بلاءه منهم بهم   يا ليتهم يدرون بعد حنانه
أسخى من المطر الغزير برأيه   والرأي اغلى تبره وجمانه
لم يعهدوا الابداع في ايامهم   فتخيلوا الابداع من شيطانه
تتذمر الاوطان من أفكاره   ومفاخر الاوطان من احسانه
كل البلية ان يعيش مفكر   في غير بيئته وغير زمانه
ما انكد الانسان بعد اوانه   وأشد ما يلقاه قبل اوانه
الموت بعض جزائه من قومه   وأخف ما يأتيه من أخوانه
من طال في قوم قزامى لم يجد   منهم سوى الايغال في استهجانه
ألفوا السبات فهب في ايقاظهم   بيراعه ، فتململوا ، ولسانه
والنوم احلى والنهوض تكلف   من يصح ، يفجعه انحطاط مكانه
في كل مجتمع شقي زائف   ألم البصير يجيء من عميانه
ليس الغريب مشردا عن داره   ان الغريب ، العقل في اوطانه

عدن   علي محمد لقمان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



الدكتور محمد رجب البيومي

ابن حزم يتحدث عن الحب

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

* * *

ترى قوة الملاحظة لدى ابن حزم (١) في تحليل الوقائع وتشريح الحوادث وتلمس يقين القـول في الاعتراف المخلص والشهادة الصادقة وتـدرك لطافة الحس ، وصفاء النفس في استشفاف البواعث المستترة وتفسير الحركات العارضة ، وتصوير الانفعالات المتتابعة ممـا يجعل طـوق الحمامة مزيجا من المذكرات الشخصية والتحليلات النفسية ، وتصويرا للمجتمع الاندلسي في ارقى مستوياته وارفع طبقاته فهـو كتاب ادب وعلم نفس واجتماع وتاريخ ، وهو بهذه النفاسة الطريفة أهل لما احدث في الشرق والغرب من تأثير وايحاء .

يتحدث عن علامات الحب فيذكر منهـا ادمان النظر والاقبال بالحديث والاسراع بالسير نحو مكان الحبيب والتعمد للقعود بقربه ، والبهت والروعة عند رؤيته مفاجأة ، والتكارم والتشجيع امامه وكل هذه الامور المدركة التي يعرفها ابن حزم وسواه ولكن ما يبهرنا مـن ابن حزم ان يمهد بها مع اتساع في الوصف الـى العلامات المضادة فيكشف خبايا النفوس ويزيح الاغطية عما لا يراه سوى الالمعية الحصفاء فينص على ان المحبين اذا تكافآ في المحبة وتأكدت بينهما تأكدا شديدا يتخاصمان ويتناقشان ويتتبع كل منهما الفاظ صاحبه ، ويؤولها على غير معناها ليبدو لها من ذلك ما يكشف عن دخيلة حبيبه ثـم يقـول ابن حزم :

« والفرق بين هذا وبين حقيقة الهجر والمضادة المتولـدة عـن الشحناء سرعة الرضى فانك بينما ترى المحبين قد بلغا الغايـة مـن الاختلاف الذي لا تقدره يصلح عند الساكن النفس السالم من الاحقاد في الزمن الطويل فلا تلبث ان تراهما قد عادا الـى اجمل الصحبـة واهدرت المعاتبة وسقط الخلاف وانصرفا في ذلـك الحين بعينه الـى المضاحكة والمداعبة ، هكذا في الوقت الواحد مرارا ، واذا رأيت هـذا من اثنين فلا يخالجك شك ، ولا يدخلنك ريب البتة ، ولا تتمار في ان بينهما سرا من الحب دفينا ، واقطع عليه قطع مـن لا يصرفه صارف وقد رأيته كثيرا » الطوق ص ١٤ط بتروف سنة ١٩٤١ .

وقد كانت نشاة ابن حزم الاولى بين جاريات القصر وحسانـه ، ومشاهدته ضروب العلاقات بين الفتيان والفتيات ومزاولة هذه التجارب اللذيذة بنفسه اعواما طويلة مما اعانه على ان يضع احكاما عاطفيـة لا تخطىء فهو يسن من الاقوال ما يظل قانونا عامـا يطبق بين الناس ما بقيت قلوب وعيون ! وتراه يتحدث عـن الاشارة بالعين فـيرى ان اللحظ المتبادل يقطع به ويتواصل ، ويوعد ويهدد ، وينتهـر ويبسط ويؤمر وينهي وتضرب به الوعود ينبه على القريب ويضحك ويحزن ولكل واحد من هذه المعاني ضروب في هيئة اللحظ لا يوقف على تحديده الا بالرؤية ، ولا يمكن تصويره ولا وصفه الا ما تيسر « فالاشارة بمؤخـر العين الواحدة نهى عن الامر وتفتيرها اعلام بالقبول ، وادامة نظرها دليل على التوجع والاسف ، وكسر انظارها آية الفـرج ، والاشارة الـى اطباقها دليل على التهديد ، وقلب الحدقة الـى جهة ما ثـم صرفها بسرعة تبنيه على مشار اليه ، والاشارة الخفية بمؤخر العين كلتاهمـا سؤال وقلب الحدقة من وسط العين الى المآق بسرعة شاهـد المنع ، وترعيد الحدقتين من وسط العينين نهى عام » ص ٢٩ .

ارأيت دقة في الملاحظة وعمقا في التفسير ، وبراعـة في التاويـل انفذ من هذا السياق الصريح وهل يتسنى ذلك لغير داهية خبير ؟.

اما تصويره النفسي لخبايا النساء فمن اجمل ما كتب في موضوعه الدقيق ، فابن حزم يفهم نفسية المراة كما يفهم نفسية الرجل ، ويرى موقع القوة والضعف لدى الجنسين فلا يجور في حكمه متعصبا للرجال بل يصف المشاهد الملموس كما كان ! يتحدث عن المساعد المعين مـن الاخوان على الشوق والشجن ! فـيرى التنفيس عـن الصدر بالبث والشكوى للرفيق الامين مدعاة للراحـة والاطمئنان ، وبعض العشاق يفقد الصديق الامين علـى السر الحافظ للغيب ، فيضيق باشجانه وينفرد بنفسه في المكان النازح عن الانيس يناجي الهـوى ويكلم الارض ويجد في ذلك راحة المريض في التاوه ، والمحـزون في الزفير ، يقـول ابن حزم :

« وما رأيت الاسعاد اكثر منه في النساء فعندهن من المحافظة على هذا الشان والتواصي بكتمانه والتواطؤ على طيه اذا اطلعن عليه ما ليس عند الرجال ، وما رأيت امراة كشفت سر متحابين الا وهي عند النساء ممقوتة مستثقلة مرمية عن قوس واحدة وانه ليوجد عند العجائز في هذا الشأن ما لا يوجد عند الفتيات لان الفتيات منهن ربما كشفن ما علمن على سبيل التفاير وهذا لا يكون الا في الندرة ، وامـا العجائز فقـد يئسن من انفسهن فانصرف الاشفاق محضا الى غيرهن .. وانك لتـرى المراة الصالحة المسنة المنقطعة الرجاء من الرجال واحب اعمالها اليهـا وارجاها للقبول عندها سعيها في تزويج يتيمة واعارة ثيابها وحليهـا لعروس تعلمه » ص ٤٦ .

وقد يحدث ان يجمعك برفقائك مجلس عام وتريد ان تتحدث الـى زميل من الرفقة بحديث خاص تلمح اليه دون ان يفهم احـد سواه فيرد عليك بما يناسب قولك في تحفظ واحتياط !! هذه حالة ملحوظة بين الناس ولكنها تحتاج الى لباقة حصيفة بين المتحابين بنـوع خاص لان الحب كان ولا يزال مدعاة الريب ومثـار الظنون ! ونفوس الجلاس لا تشغل بمسائل الكسب والطعام والشراب شغلهـا بمسائـل الحب والوصال فهي الى اشارات المحبين اجذب وعلى تفسيرها احرص ، وهذا يتطلب من العاشقين لباقة سريعة في ايصال مـا يريدان فاذا بلغـا مقصوديهما في خفاء استشعرا سرورا وبهجة لا يوصفان ! وقـد رصد ابن حزم هذه الظاهرة اللطيفة بمرصده اللاقط وشرحها ببيانه الرائق اذ قـال :

« ومن التعريض بالقيل جنس ثان ولا يكون الا بعد اتفاق ومعرفة

١ ـ راجع عدد نوفمبر من « الاديب » .

المحبة من المحبوب فحينئذ يقع التشكي وعقد المواعيد والتعديد واحكام المودات بالتعريض وبكلام يظهر لسامعه معنى غير مـا يذهبان اليـه فيجيب السامع عنه بجواب غير ما يتادى الى المقصود بالكلام علـى حسب ما يتادى الى سمعه ، ويسبق الى وهمه وقد فهم كل واحـد منهما عن صاحبه واجابه بما لا يفهمه غيرهما الا من أيد بحس نافـذ ، واعين بذكاء وأمد بتجربة » ص ٢٨ .

وشبيه بذلك قوله ص ٥٩ « وقد شاهدت من هذا المعنى كثيرا وانه لمن المناظر الباعثة على الرقة الرائعة المعنى لا سيما ان كان هوى يكتتم به فلو رأيت المحبوب حين يعرض بالسؤال عـن سبب تغضبه بمحبه ، وخجلته ، بالخروج مما وقع فيه بالاعتذار وتوجيهه الـى غير وجهه وتخيله في استنباط معنى يقيمه عند جلسائه لرايت عجبا ولـذة مخفية لا تقاومها لذة وما رأيت اجلب للقلوب ولا اغوص على حياتها ولا انفذ للمقاتل من هذا الفعل » .

ومعدن البراعة في بيان الكاتب النفسي انه يحدثك احيانا عـن مشاعر واضحة ملموسة لدى اكثر الناس ولكنه ينقلها في طرافة خالبة يخيل اليك معها انك تحسها لاول مرة وانك لا تعرف عنها ما يريـد ان يقول ! وابن حزم من ابرع هؤلاء الواصفين فهو كثير ما يحدثك عمـا تعهد وتعرف ، وان لحديثه لحلاوة تاخذ عليك مجامع احساسك وتلـك رسالة الفن الادبي حين تكون الالفاظ به اعادة تجارب ، ورجـع صور للعين وغناء للسمع ونشوة للروح وطرب للفؤاد ! استمع من هذا الـى قوله الرائع :

« هل شاهد مشاهد او رات عين او قام في فكر الذ واشهى مـن مقام قام عنه كل رقيب ، وبعد عنه كل بغيض ، واجتمع فيه محبـان قد تصارما لذنب وقع ، فابتدأ المحب في الاعتذار والخشوع والتذلل ، والادلاء بحجته الواضحة بين الادلال والاذلال ، والندم بمـا سلف ، فطورا يدل ببراءته وطورا يريد العفو ويستدعي المغفرة ، ويقر بالذنب ولا ذنب له ، والمحبوب في كل ذلك ناظر الى الارض ، يسارقه اللحظ الخفي ، وربما ادان فيه ثم يبسم مخفيا لتبسمه ، وذلك علامة الرضى ثم ينجلي مجلسهما عن قبول العذر ، وذهاب السخط وقبول العتاب!! هذا مكان تتقاصر دونه الصفات وتتلكن بتحديده الالسنة ، ولقد وطئت بساط الخلفاء وشاهدت محاضر الملوك فما رأيت هيبة تعدل هيبة محب لمحبوبه ، ورأيت تمكن المتغلبين علـى الرؤساء ، وتحكـم الوزراء ، وانبساط مدبري الدول ، فما رأيت أشد تبجحا واعظم سرورا بما هو فيه من محب أيقن ان قلب محبوبه عنده . ووثق بميله اليـه وصحة مودته له ، وحضرت مقام المعتذرين بين أيدي السلاطين ومواقف المتهمين بعظيم الذنوب مع المتمردين الطاغين ، فما رأيت اذل مـن موقف محب هيمان بين يدي عاشق غضبان قد غمره السخط وغلب عليـه الجفاء ، ولقد امتحنت الامرين وكنت في الحالة الاولى أشد من الحديد وانفذ من السيف لا أجيب الى الدنية ولا اساعد علـى الخضوع وفي الحالـة الثانية أذل من الرداء والين من القطن ، ابادر الى اقصى غايات التذلل لو نفع ، واغتنم فرصة الخضوع لو نجع ، واغوص على دقائق المعاني ببياني وافتن في القول فنونا واتصدى لكل ما يوجب الترضي»ص ٢٦ .

هذا قول مجرب امتحن الامريـن وذاق الحالين ! لذلـك كانت اعترافاته القلبية في طوق الحمامة صورا واقعية لها دلالتها الخاصة عند ذوي التحليل والتعليل من اطباء النفوس وخبراء القلوب ! واذا كـان لكل عاشق مزاجه الشخصي ، وميله الذاتي فان ابن حزم حين يقـدم هذه الاعترافات لا ينسى ذلك فهو يذكر عن نفسه ما يتفق فيه مـع غيره ، وما يخالف فيه دون ان يجبرنا على التزام طريقتـه وحسبه ان يصدر عن حسه الصادق فقط ، وان كان في بعض الاحيان يعجب لمـن يخالف طريقته وينأى عن منحاه . فهو مثلا لا يحب من نظرة واحدة بل لا بد من عشرة واختبار ، وسواه يقع في شرك الهوى عن وجه سريـع وذلك ما لا يرضيه بل يعده ضربا من الشهوة ! ويفصل ذلك فيقول :

« واني لاطيل العجب من كل من يدعي انه يحب من نظرة واحدة، ولا أكاد أصدقه ولا اجعل حبه الا ضربا من الشهوة ، واما ان يكـون في ظني متمكنا من صميم الفؤاد نافذا في حجاب القلب ، فما اقدر ذلـك وما لصق بأحشائي حب قط الا مع الزمن الطويل ، وبعـد ملازمة الشخص لي دهرا ، واخذي معه في كل جد وهزل ، وكذلك انا في السلو والشوق فما نسيت ودا لي قط وان حنيني الـى كل عهد تقـدم ليغصني بالماء ويشرقني بالطعام ، وقد استراح من لم تكن هذه صفته ، وما مللت شيئا قط بعد معرفتي به ولا أسرعت الـى الانس بشيء قط اول لقائي له ، ولا رغبت الاستبدال الى سبب من اسبابي منذ كنت ، لا اقول في الالاف والاخوان وحدهم ولكن في كل ما يستعمل الانسان من ملبوس ومركوب ومطعوم وغير ذلك ومـا انتفعت بعيش ولا فارقنـي الاطراق منذ ذقت طعم فراق الاحبة ، وانه لشجى يعتادني وولوع هم ما ينفك يطرقني ، ولقد نغص تذكري ما مضى كل عيش استانفـه ، واني لقتيل الهموم في عداد الاحياء ، ودفين الاسى بين أهل الدنيـا والله المحمود على كل حال وفي ذلك اقول شعرا :

محبة صدق لم تكن بنت ساعة ... ولا وريت حين ارتيـاد زنادهـا
ولكن على مهـل سرت وتولدت ... بطول امتـزاج فاستقر عمادهـا
فلم يدن منهـا غرسها وانتقاضها ... ولم ينـأ عنهـا مكثها وازديادها
يؤكد ذا انـا نـرى كـل نشاة ... تتم سريعا عـن قريب نهادهـا
ولكنني أرض عـزاز صليبـة ... منيع الى كل الغروس انقيادهـا
فما نفذت منهـا اليها عروقهـا ... فليست تبالي ان يجود عبادها

ولعمري لقد حكم ابن حزم عن تجربته حين لم يعلق به هوى دون عشرة ملازمة وطول اتصال ، لان ظروف نشاته في قصور ابيـه وفيهـا الكثيرات من الجواري الاسبانيات وسواهن ممن يتبادلن الزيارة مـن علية الاسر ، قد مهدت له سبيل الاختيار والاختبار ، فالحسان مـن حوله في كل مكان ، وبقاؤهن معه هين دون حجاب ، ولا كذلك المحروم الذي تحتم عليه نشاته الا يعرف شيئا عن حواء حتى اذا سنحت لـه فرصة خاطفة عشق من اول نظرة ، هذا كثير في الحياة ، وليس لابـن حزم ان يعجب منه ، فلو صادف من الجدب والخواء والحرمان مـا صادف هذا المتسرع العجول لحاكاه ! وقد تقدمت أبيات ابن حـزم في اتئاد المحبة وتولدها بطول امتزاج حتى استقر عمادها ، وهـي أبيات جيدة رائعة ! وقلما تستجاد أبيات ابن حزم في طوق الحمامة لانه ينظم في كل موضوع ويشعر عن كل موقف له او لغيره ، وفي نظمـه سرعة عاجلة لا تسلس له قياد العذوبة والرقة فترى ابياته ـ غالبـا ـ ذات ثقل وجفاف ! وهي وحدها اضعف ما في طوق الحمامة من سطور ! وماذا عليه لو أعرض عن تسطيرها واكتفى بالتحليل والاعترافات ! أيظن هذا العالم الاصولي الفقيه النظار الكاتب المفسر انه شاعر كبير !!

ويوقفنا الامام في حيرة حين يتحدث عـن بعض معشوقاته فيروي قصتها وتاتي الخاتمة بالفراق ـ رحيلا او موتا ـ فيعلن انه لم يسلهـا للآن ، وانه دفين الاسى بين أهل الدنيا ، وقتيل الهموم في الاحياء ، وما طاب له عيش بعدها ولا أنس بسواها ، ثم يروي بعد ذلك عن غيرها وما كابد في حبها ! ايكون قد جمع في قلبه بـين حـب الراحلـة وحب الطارئة ، فكان صادقا بينه وبين نفسه حين حن الى الاولى واستطاب الثانية ! هذه حالة نفسية لا تعد غريبة ومن الجائز ان تقع ! والذيـن يجزمون بخلوص القلب لواحد فقط ! انما يعبرون عن انفسهم وليس لهم ان يتكلموا عن جميع الناس فان العواطف البشرية مـن الامتزاج والاختلاف والغموض أبعد من ان يندرج عليها حكم عـام ، ولنـا ان ننصف ابن حزم فنذكر انه قال ذلك عن حبيبته نعم ولعلها كانت آخـر من أحب ، فلهجته في الحديث عنها توحي بذلك اذ يقول :

« لقد كنت أشد الناس كلفا واعظمهم حبا بجارية لي كانت فيما خلا اسمها نعم ، وكانت امنية المتمني وغايـة الحسن خلقا وخلقـا وموافقة لي ، وكنت ابا عذرها ، وكنا قد تكافانا المودة ففجعتني بهـا الاقدار ، واخترمتها الليالي ومر النهـار ، وصارت ثالثة التـراب والاحجار ، وسني حين وفاتها دون العشرين سنة ، وكانت هي دونـي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حكايات

قسما بالهوى وطول عذابي　　بالصبابات بالفؤاد المذاب
انت ما غبت لحظة عن خيالي　　انت دنياي انت كل رغابي
كيف أنساك بعد ما جف عودي　　بحريق الهوى ومات شبابي
حلوتي ان دنا الحمام وغاب الـ　　شاعر الصب في ظلام التراب
فتذكرت اي دنيا تهاوت　　وحكايات حبنا والتصابي
واستبدت بك الهموم وطافت　　ذكريات تهوي على الاهداب
فجمعت الزهور من روضة الامس　　تندى بدمعك المنساب
لا تزوري ضريحه ودعيه　　آمنا من لواعج الاوصاب
اشفقي ان تهب شوقا عظام　　لتلاقيك رغم الف حجاب

جامعة بغداد　　باقر سماكة

في السن فلقد اقمت بعدها سبعة أشهر لا اتجرد عن ثيابي ، ولا تفتر لي دمعة على جمود عيني وقلة اسعادها ، وعلى ذلك فوالله ما سلوت حتى الآن ، ولو قبل فداء لفديتها بكل ما املك من تالد وطارف وببعض اعضاء جسمي العزيزة علي مسارعا وطائعا وما طاب لي عيش بعدها ولا نسيت ذكرها ، ولا أنست بسواها ولقد عفى حبي لها على كل ما قبله وحرم ما كان بعده ومما قلت فيها (ص ٨٥) :

مهذبة بيضاء كالشمس ان بدت　　وسائر ربات الحجال نجوم
أطار هواها القلب عن مستقره　　فبعد وقوع ظل وهو يحوم

وقد ذاق هذا العاشق الذائب مرارة الاعراض كثيرا ولاقى الم الحرمان والنفور حتى أعيته الحيل ، وبذل جهد الطاقة في التقرب فما بلغ حاجة او بل غليلا وهو يروي قصته في ذلك مسهبا مكثرا . فجاءت اعترافاته عنها حية نابضة تصور تيارات من اللوعة والاشفاق والاسف والاشتياق ، وسأنقلها هنا للقارىء لاختتم بها حديث هذا المحب الطريف !! قال ابن حزم :

« واخبرك عني اني ألفت في ايام صباي ألفة المحبة جارية نشأت في دارنا وكانت في ذلك الوقت بنت سته عشر عاما ، وكانت غاية في حسن وجهها وعقلها وعفافها وطهارتها وخفرها ودماثتها عديمة الهزل منيعة البذل نقية من العيوب دائمة القطوب ، حلوة الاعراض مطبوعة الانقباض مليحة الصدود رزينة القعود ، كثيرة الوقار مستلذة النفار ، لا توجه الاراجي نحوها ، ولا تقف المطامع عليها ، ولا مفرس للامل لديها فوجهها جالب كل القلوب ، وحالها طارد من امها ، تزدان في المنع والبخل ما لا يزدان غيرها بالسماحة والبذل موقوفة على الجد في امرها غير راغبة في اللهو ، على انها كانت تحسن العود احسانا جيدا فجنحت اليها واحببتها حبا مفرطا فسعيت عامين او نحوهما ان تجيبني بكلمة واسمع من فيها لفظة غير ما يقع في الحديث الظاهر الى كل سامع بأبلغ السعي فما وصلت من ذلك الى شيء البتة ، فلعهدي بمصطنع كان في دارنا لبعض ما يصطنع له دور الرؤساء تجمعت فيه دخلتنا ودخلة أخي رحمه الله من نسائنا ونساء فتياننا ومن لاذ بنا من خدمنا ممن يخف موضعه ويلطف محله ، فلبثن صدرا من النهار ثم تنقلن الى قصبة كانت في دارنا مشرفة على بستان الدار ويطلع منها على جميع قرطبة وفحوصها مفتحة الابواب فصرن ينظرن من خلال الشراجيب وأنا بينهن فاني لاذكر اني كنت اقصد نحو الباب الذي هي فيه انسا بقربها متعرضا للدنو منها فما هو الا ان تراني في جوارها فتترك ذلك الباب وتقصد غيره في لطف الحركة فاتعمد انا القصد الى الباب الذي سارت اليه فتعود الى مثل ذلك الفعل من الزوال الى غيره وكانت قد علمت كلفي بها ولم يشعر سائر النسوان بما نحن فيه لانهن كن عددا كثيرا ، واذ كلهن ينتقلن من باب الى باب لسبب الاطلاع من بعض الابواب على جهات لا يطلع من غيرها عليها ، واعلم ان قيافة النساء فيمن يميل اليهن انفذ من قيافة مدلج في الآثار ، ثم نزلت الى البستان فرغب عجائزنا وكرائمنا الى سيدتها في سماع غنائها فامرتها فاخذت العود وسوته بخفر وخجل لا عهد لي بمثله وان الشيء يتضاعف حسنه في عين مستحسنة ثم اندفعت تغني بأبيات العباس بن الاحنف حيث يقول :

انى طربت الى شمس اذا غربت　　كانت مغاربها جوف المقاصير
ليست من الانس الا في مناسبة　　ولا من الجن الا في التصاوير

فلعمري فكأن المضراب انما يقع على قلبي ، وما نسيت ذلك اليوم ولا أنساه الى يوم مفارقتي الدنيا ، وهذا اكثر ما وصلت اليه من التمكن في رؤيتها وسماع كلامها وفي ذلك اقول (ص ١٠٥) :

منعت جمال وجهك مقلتيا　　ولفظك قد ضننت به عليا
أراك نذرت للرحمن صوما　　فلست تكلمين اليوم حيا
وقد غنيت للعباس شعرا　　هنيئا ذا لعباس هنيا
فلو يلقاك عباس لاضحى　　لفوز غالبا وبكم شجيا

ويمضي ابن حزم في القصة الى نهايتها :

وبعد ! الا يكون طوق الحمامة بتحليله النفسي واسلوبه الادبي ، ومدلوله الاجتماعي وهواه العذري جديرا ان يحدث دويه فتهب منه على آداب الشرق والغرب نسمات الطهارة والعفة ممزوجة بعبير الجلال والجمال .

الفيوم ـ دار المعلمات　　محمد رجب البيومي



لينا انجوليتي

الشاعرة الايطالية لينا انجوليتي

Lina Angioletti

بقلم عيسى الناعوري

* * *

ثلاث مرات قبل هذه المرة تحدثت الى قراء « الاديب » العزيزة عن الصديقة الشاعرة الايطالية السيدة لينا انجوليتي : المرة الاولى كانت بمناسبة صدور ديوانها « مرج الصمت » ، والثانية والثالثة بمناسبة صدور كتابيها اللذين ترجمت فيهما قصائد من شعر اديث سيتويل : الاول بعنوان « قصائد العصر الذري » ، والثاني والاخير بعنوان « انشودة الوردة » . واعود الآن للمرة الرابعة الى الحديث عن لينا بمناسبة صدور ديوانها الجديد « الحيوان ، الوردة » ، وقد تفضلت فأهدت الي نسخة منه مع عبارة اهداء لطيفة هذه ترجمتها : « صيف ١٩٧١ — الى الصديق البعيد ، ولكنه قريب ، عيسى الناعوري ، مع أخلص المشاعر التي توحد المخلصين للشعر ، وفي ذكرى الصديق المشترك الراحل سلفاتوره كوازيمودو . « لينا انجوليتي » .

هذا الديوان الجديد صدر عن دار البرتو ماروتا للنشر ، في سلسلة « الشعراء الايطاليين المعاصرين » التي كان يرعاها سلفاتوره كوازيمودو حتى وفاته . وقد صدر الديوان بمقدمة ضافية لكوازيمودو — الشاعر الفائز بجائزة نوبل عام ١٩٥٩ — يقول فيها :

« القصائد التي تضمها هذه المجموعة هي علامة تطور ، ليس فقط في البناء الشعري ، بل في نفسية لينا انجوليتي ... ففي القصائد الاخيرة منها نلمس حيوية الوعي للمشاركة في التاريخ ، وفي اللحظة الاجتماعية ، وليس فقط للاندفاع في تيار الماضي او في تصور المدى الآتي . وليست الشاعرة على قياس اولئك الذين يحسون الشعر مهمة ملحمية فقط ، او كاعلان عن المفاسد المدنية . فشعرها اذن ليس احتجاجا على الآلة ، ولا على نظام القوة ، بل هو من حالات الانسان المعاصر الذي يعاني ، رغم طبيعته الخاصة ، التضخم المتزايد في الميكانيكية ... غير ان لينا انجوليتي تظل واضحة في مسيرتها الداخلية ، وفي رغبتها في فهم الحياة كما كانت وكما هي ، من تحت المشاكل المخترعة ، في خطها نحو اللامنظور » .

ويضيف كوازيمودو قائلا : « من قصائد لينا انجوليتي يأتي احساس اولي متكامل بالحزن ، فالحياة هنا تفهم باعتبارها الما تلامس فيه الذكريات فجرا سلبيا . ثم نلاحظ نوعا من الانكسار ، ولكنه يحرر قوة داخلية من رغبة الانفتاح نحو الكمال العارم في الحوار الشعري » .

ولست اريد ان اضيف الى دراسة كوازيمودو التحليلية الرائعة شيئا : فكوازيمودو أقدر مني على فهم شاعريتها ، ومعرفة نفسيتها ، لانهما صديقان حميمان ، وفي شعر لينا آثار بارزة من صديقها واستاذها الشاعر الكبير ، وقد كانا دائما على صلة حميمة مستمرة . وكان اول لقائي بها ، عام ١٩٦٠ ، في منزله حين دعاني الى العشاء معه ، ودعاها لتكون رفيقتي على المائدة في سهرة طويلة زادت على اربع ساعات .

غير ان ما اريد ان اقوله هو ان شعر لينا — كشعر صديقها كوازيمودو — فيه غموض ، وتشبث برموز كثيرا ما لا تبوح بشيء ذي وضوح ، كما سيرى القارىء من القصائد التالية التي حاولت كل جهدي ان اكون امينا جدا في ترجمتها .

ولئن كانت لينا انجوليتي قد تأثرت مباشرا برمزية كوازيمودو ، فانها ربما كانت اكثر تأثرا بالرمزية الغامضة جدا لدى الشاعرة الانكليزية اديث سيتويل . ومن هنا كان اهتمامها بترجمة قصائد سيتويل في ديوانين كبيرين .

في ديوان لينا الجديد سياحات شعرية مختلفة الالوان : في الذكريات الماضية ، في الالم ، في التاريخ ، وفي مشاهد الطبيعة الجميلة في بلدها ايطاليا الذي تعشق قراه الساحلية الغارقة في الجمال ، وفي المانيا وغيرها . وصورة ولدها سيرجيو ، الذي افتقدته صغيرا ، والذي سبق ان كتبت في حزنها عليه ديوانا كاملا جعلت عنوانه « حديث الى سيرجيو » ، تلازم خيالها ، فتبعث الشجن العميق في قصائدها . وبهذا الالم العميق تتحدث الى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اصدقائه الاحياء ، والى صورته ، وتتذكر مرح ايامه النضرة التي غابت الى الابد .

بعد هذه المقدمة الخاطفة أمضي الى تقديم بعض قصائد هذا الديوان الجديد :

اهداء الى فاوستا وساندرا
Dedica a Fausta e Sandra

هذا الصمت المتعدد الوجوه يظفر الخريف بين السماء والبحيرة
برحيق كثيف ، حيث يمضي متمهلا في الحديقة الدائمة الخضرة
وفي اعماق الارض تسري رعشة الايام التي ستصبح
همسا في مدى الدروب الواضحة ، بكبرياء وفخار ...

رسالة الى باولو صديق سيرجيو
Lettera a Paolo amico di Sergio

الامواج التي يكدرها الخريف مائلة للجميع
وما كنت لاكرر العهد
لو لم يكن صراخي الملتهب وحيدا
في وجه العاصفة .
ولكنك بالامس كنت تسير الى جانبي
وكان حديثنا عنه ،
عن ذلك الذي سيعود يوما بيدين ممتلئتين .
وكانت قوتك في الزمن الاجوف تجمع حياته الممكنة .
عبر الافق غير المنظور كانت تمر
السفينة التي لا تحتمل النقاش ، بينما نحن ، بغرور
على الضفة المشكوك فيها ، وفي نار الشمس ، نعالج
نور اعيننا .

رسالة الى فيكو
Lettera a Vico

هذا المنحدر على حدود الارض يتعذب
والموجة لا تمسك بزهرة القرنبيط
ولا الغفران بنور العيد .
من دون أمل أقيس الالفاظ بالمتر
والرياح القاسية تمزق أشجار الصنوبر والسنديان
والبحر يفرق الجذور
في مقابره المنهوكة .

من آخر الحدود أبحث عنك في طوفان غياباتك
دليلا على حرارة هذه اللامبالاة الحالمة
لكن على الجدار الابيض
يتلاشى نور عيني .

مقطع
Frammento

سيوف شرقية ، واختام فضة في أيد بعيدة ،
وورود الحديقة المائلة نحو المغيب ، والسيدة
الخفيفة الثابتة على الازرق
الذي لا حاجة الى نظرته ذات الاعمدة الستة عشر ...
ولكن على ورود حديقتي لن يولد القمر
حرا . ومن هو الذي تبلغ به البلاهة ان يروى لليافعين
حكاية الشاعر البريء الجائرة ؟
تحت الارض تختمر حكمتي ، ومن دون حراك ،
بذراعيها المفتوحتين
توجد المعرفة التي طالما سعيت اليها ولم ابلغها قط .

اهداء الى ثلاثة أيتام
Dedica a tre orfani

اليوم يوم عيد ، والاعلام ترفرف في
الهواء ، وكذلك السخرية الصارخة
من يوم عظيم منسي .
ثلاثة اطفال في ثياب جديدة ، هذه الكلمة التي لا تعرف الندم .
وعلى طول الطريق ، موتى الصيف الثلاثة الجدد ،
ترمش اهدابهم لكي يجعلونا ندرك أن ...
البراءة وسهولة الصلة بين
الزمن والساعة تحتويان معنى الاصل .
لست اعرف تاريخ أي منهما
نظرتك السوداء والبيضاء التي يبهرني حزنها ،
والتي تتألف من الدم والصلاة .
ثلاثة ايتام يسيرون الى جانب ذراعي
في شارع الاشجار العريض ، وعلى ورود شفاههم
الكلمة المنوعة .

حديقة الموتى
Il giardino dei morti

انوار حضور الآخرين
تمزق الصمت المتوتر في المنزل
حيث يرسم الموت الثقيل
خطوط منفعة الاشياء التي يدور حولها النقاش، والعادة المجنونة ،
وما يزال ينتظر ان تختم حياة في هذا المكان المفروش بالاقاح .
انه يوم الموتى ،
وبينما اقدم دمي للامل
تمزق الريح البذور من حضنها البعيد
لتعيد ترتيب حديقة الموتى .

الدعوة
L'invito

تعال اعطني يدك
ثقيل هو المرتقى
ولكننا من بعده سنبقى وحدنا
تحت السماء الصافية ،
وسنقود بالايدي
العصافير في طيرانها
والضفادع الى المستنقع ،
والصراصير في مدى العوالم المعشبة ،
وسنشرب عبير الارض
وبرق السماء .

هدية صغيرة الى مارينا
Una piccola dedica a Marina

أريج شباب فاغم
والغرفة نظيفة كأنها محارة مفرغة
والوجه الصغير الفض والابله
والموسيقى والروح الذائبة
في ألوان بيضاء وذهبية
على الجدار الابيض ،
والبحر منبسط أمامي في جلال .
وتصمت العصافير
في الاصيل .

عمان ـ الاردن

عيسى الناعوري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عذراء الشرفة

محمود محمد كلزي

الشرفة غرقى بالضوء ..
وستارتها الهفهافة تحمل عطر ..
وعيوني سابحة باللاشيء ..
تسبح فيها دنيا من احلام الفجر ..

خرجت للشرفة فوحة عطر ..
تحمل في عينيها باقة شعر ..
تحمل في الكفين ربيع العمر ..
باقــة زهــر ..
ضمت فيها خمسة عشر ..
زهرات فيها النرجس والفل ..
زهرات كللها الطل ..
تخبيء في الصدر حكاية حب ..
تتفتح في القلب ..
وتطير .. تطير مع الريح ..
للنسمة .. للاحلام .. لاشواق فوق البوح ..
تفضحها البسمة ترتاح على الثغر ..
كلآليء في اعماق البحر ..
وتطير حمامات بيضاء ..
بالصدر .. وتخفق غنوة عذراء ..
وانا في الشرفة يرعشني ..
شيء يخفق بين ضلوع الذكرى ..
شيء اكتمه قسرا !...

عذراء الشرفة .. ايقظت الشوق الخابي ..
في صدري الراقد خلف الابواب ..
فتحت شبابيك الماضي النشوان ..
فجرت ينابيع حنان ..
وانا في الشرفة تسحقني حسره ..
لا.. ليس لنا.. غير الخيط الواهي.. غير النظره..
ما عادت تاسرني بسمه ..
ما عادت تحملني للحب .. ولا نسمه ..
ما عدت احب سوى عيني زوجتي الحلوه ..
فانا ياسرني الخاتم في اصبعي اليسرى ..
ما عدت .. كما كنت ..
انا حب ينسجه الصمت ..
.. وتغازله النشوه ..
في قلبي شرفة حب غارقة بالضوء ..
تفتحها.. تستقبل ايامي المحرومة من كل حنان..
كل صباح .. لخيوط الشمس ..
بسمتها المسروقة من فجر الامس ..
عيناها .. قنديلان يضيئان دروبي ..
ما عدت اضيع.. بعينين . برحلة حب مشبوب..

عذراء الشرفة .. ما عدت اضيع ..
خلف الاوهام .. وخلف اللاشيء ..
فدنانا غارقة بالضوء !! ..

دمشــــق

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

شكر الله الجر في « بروق ورعود »

بقلم غنطوس الرامي

***

الكلام عن شكر الله الجر ، تطواف على جنة مكوكبة بأفتن مفاتن الجنان والحياة ، تنتقل فيها منتعلا جناحي فراشة ، فلا تكاد تستوقفك رائعة حتى يجتذبك الاروع ، ولا تحدب على عجب الا وتستقيم على الاعجب ، ولا تستغرق أمام مذهل حتى تستفيق على أذهل .. وهكذا دواليك : شرود في متاهات عبقر ، أو مدار في حلقة متلاحمة حول ابدع بدائع الشعر ..

والشعر عندي ، ما حسب سامعه انه هو قائله ، أو انه نابع من قلبه ، او هو تعبير عن أدق أحاسيسه واعمقها واغمضها .

جدير بهذا التعريف شكر الله الجر وشعره ، وشكر الله الجر ، من الرعيل الخير الذي تداول شعلة الفكر اللبناني التي انطلقت من لبنان عبر العصور السحيقة ، من عهد « قدموس » فبقيت وهاجة حتى يومنا هذا ، وستبقى وضاءة ما دام لبنان طاقة فكرية مشعة أبد الدهر لا تشح ولا تخمد .

شكرا الله الجر ، أحد أركان النهضة الادبية المعاصرة في المهجر . انطلق افرادها سهما سهما ، من كنانة هذا الوطن لبنان وانغرسوا في « عالم جديد » خصبت أرضه بالحرية « حرية الفكر والقول والفعل » والجمال (جمال الروح والمحسوس) وهناءة العيش . وهذا أجزل المعطيات لمن ترك عشيرته المغلوبة على أمرها وزاده الوحيد طاقة خلاقة ، لا تحد ، ولكن مكبوتة ، لا تكاد تلامس ساحة « التجارب » حتى تتفجر عبقريات؟

وفي هذا الصدد يكفي استعراض أسماء (جبران ، نعيمة ، عقل الجر ، فوزي معلوف ، شفيق معلوف ، شكر الله الجر ، نسيب عريضة ، رشيد أيوب ، والريحاني الخ) هؤلاء ورفاقهم الميامين ، اقولها بكل ايمان ، كانوا رواد نهضة أدبية عربية ارتد اشعاعها على الاوطان العربية نفسها .

فما ضن لبنان ، منذ ان تزحلق نجم الابجدية عن روابيه ، باطلاق فرسان الكلمة الى الدنيا ، في كل صوب حاملين في صدورهم اجمل رسالة ، رسالة التعبير والمعرفة .

وبعد فشكر الله الجر وهو من أجلى فرسان الرسالات اللبنانية ، يطلع علينا بأثر أدبي جديد « بروق ورعود » لم دوره من ديار الغربة وحملها الى دياره لينشرها على لبنانه . وهذا الاثر الجديد ، يغل مع اترابه من آثار شكر الله الغالية في عب لبنان ، حيث الدفء الهانيء ، قريبا من خفقات قلب لبنان وخيالات غاباته واحلام قننه المعلقة بالنجوم ..

« بروق » شكر الله الجر التماعات خلابة في اجواء الفكر ، وهجها يكشف المغمور في وادي الجمال وسفوحه وهضباته ، وهي وليدة احتكاك قلب شكرالله بخد لبنان ، بورود ربيعه ، وخرير ينابيعه ، وظلال حوره ، واخضلال روابيه .

« رعود » شكر الله زارات وطنية يستفيق على دويها الخامد في الضمائر والمكبوت في المشاعر ، وعلى التماع البروق ودوي الرعود ينهمر الغيث شعرا .

ما استعلت أشهى ثمار جنة الشعر على شكر الله الجر .. فهي في متناوله كلها — لونا — وفوحا — وذوقا — مهما شمخ الفنن ، والتف الورق ..

أبواب عبقر جميعها مشرعة بوجه شكر الله الجر ، يلجها وقلبه بين راحتيه ينزف حبا عذريا (١) :

انا ان يغيبني التراب غدا — فما لي والتراب
سأزور مخدعك المغلف بالحنين وبالعذاب
شبح يطوف بالسرير وبالسراج وبالكتاب
ينساب في أحلامك البيضاء اجنحة خفيفه
فتراه عينك في النهار وفي الدجى صورا لطيفه
ما كان موت الجسم يقصي الروح عن روح لهيفه

يلج شكر الله الجر أبواب عبقر وانفه يحك القباب انفة واعتلاء وكبرا . فيقول في فضل لبنان على احياء اللغة العربية وتراثها :

خل عنك الهراء قالا وقيلا … نحن احرى بحبها — نحن أولى
نحن من فجر الاحاسيس فيها … وسقاها من دنه السلسبيلا
نحن بعد الذبول ، من أنبت … الزهر باغصانها شذيا جميلا
نحن من عطر البيان عليها … وحباها من المعاني الجليلا
نحن من وسع الفضاء على ما … ضاق منها ، وحقق المستحيلا
كم نثرنا لها على فنن التجديد … ظلا من الخلود ظليلا
ومسحنا بالطيب والورد … خديها فزدنا جمالها تجميلا
فتهادت بين اللغات عروسا … تستثير المنى وتزكي الفضولا

يلجها وجبينه يجبه المحراب ، فخرا واعتزازا واقتدارا :

ان لبنان عندنا جبل الالهام … والشعر حيث كنا وكانا
حلم سابح على شفق النفس … وفجر يشع خلف دجانا
نحن في البعد مقلة ترشف … الغيم على افقه جوى وحنانا
وقليل ان نبذل العمر … يا ساقي على قطرة تبل ظمانا

وعجيب من ابن لبنان الا … يبصر الحسن في سواه مكانا
يتشهى الكرى لعل اذا ما … زاره ، زار في الكرى لبنانا

● هذه مقدمة ديوان « بروق ورعود » الذي يصدر قريبا عن دار الثقافة في بيروت لصديقنا الشاعر المغترب المقيم شكرالله الجر ويضم مجموعة قصائد وطنية وعاطفية .

١ — من قصيدته سمراء في ديوانه « اغاني الليل » الذي صدر في بيروت عام ١٩٦٣ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لميا

★

حبيبتي .. تنام في فراشها وحيده
تصطرع الاحلام أجفانها ..
وفمها النابض مثل قلبها
يكاد ان يضحك ، ان يقول ..

وعندما توقظها أحلامها السعيده
أكون وحدي في العراء
على رصيف الفرح القتيل ماشيا
في داخلي ،
وخارجي ،
يرتجف الشتاء !!

حلب — صباح الدين كريدي

وطن لا نود عنه بديلا — ولو ان البديل كان الجنانا
قد نحتنا صخوره وجبلنا — تربه ، من عظامنا ودمانا
هين أن تنال بالاصبع — النجم على ان تنالنا عقبانا
عبثا تشره العيون اليه — ان لبنان لم يكن لسوانا

أجل يلج شكر الله الجر أبواب عبقر وعينه تندى ألما ووفاء وجيعا !؟ ولا بأس ان تبسط أناملك معي لتلمس بعض جراحات نفسه وهو يبكي أخاه عقلا عام ١٩٤٥ (٢) :

اموسدا كبد الثرى — أفديك من متوسد
هيهات أعرف بعد — يومك أين يومي من غدي
سلواي أني لست بعدك — يا أخي بمخلد

الى قوله متذكرا ان أخاه أشبل على طفولته وهو يكبره عشرون عاما :

يا من رعيت طفولتي — وجعلت حضنك مرقدي
وسهرت من جزع لدى — مرضي وزندك مسندي
وغفرت لي عهد الشبا — ب توثبي وتمردي
أيام من شفق الجما — ل وسحره المتجدد

. . . .

اتناول الدنيا مز — غردة بكفي أمرد

ويلتفت الى قبر أخيه في ظل صفصافة من مدينة الاموات في سان باولو :

هذي أراجيح الظلا — ل فنم هني المرقد
تحنو عليك غصونها — بمزقزق ومغرد
في خاطر الايام قبرك — في جبين الفرقد

٢ ــ في ١٩٦٧ نقلت رفات الشاعر من سان باولو ــ البرازيل الى لبنان وصار دفنها في جبيل الى جانب كنيسة مار يعقوب .

في ذا المدى الرجرا — ج من هذا الوجود السرمدي
زخرف وجمل ما تشاء — من القبور وجود
دنيا الخلود هي الضريح — لعبقري المولد

أما حنينه الى لبنان وهو طريح غربته فاليك بوصلة منه :

هل عند لبنان أن القلب مكتئب — وان أشواقنا في جوه سحب
وان أيامنا باتت موشحة — بالحزن لا يزدهيها الانس والطرب
تقاذفتنا على شط النوى غير — وجاذبتنا على زهو الصبا كرب
يقول لي الصحب: خفف من هواه تطب — جسما وروحا الا ان الهوى وصب
فللشحوب على خديك ما نقشت — يد الليالي ــ وللاحباب ما كتبوا
فيم التجني وداء النفس غربتها — فيا رفاق الرضى لا ينفع العتب
من كان من شمسه او من عواصفه — أو من قواريره كالطيب ينسكب
يقل جذوة نار في أضانعه — تظل حتى وراء القبر تلتهب
هيهات عن حسنه الفتان تجذبه — محاسن ببلاد الناس تجتذب

وأسمعه يمجد الشعر :

العبقريات أنواع وأجمعها — للفن ، شعر يرينا عبقريته
معنى ولحنا وألوانا منسقة — قوس السحاب عليها مد ريشته
والشعر شبابة الارواح ما خفقت — جوانح في الهوى تجتر لوعته
هذي مواكب أهل الفن سائرة — وفوق راياتها قد هز رايته
تمحو الليالي شعوبا في نضارتها — وليس للدهر ان يمحو نضارته
« ايوان كسرى » سفته الريح واجتنبت « سينية » البحتري أو بحتريته
المال والدور والانسال ذاهبة — وليس يذهب شعر حكت بردته
حسب الاديب بأن التاج منخلع — والسيف منحطم الا يراعته
عرش الاديب بعرش الشمس منعقد — فلا تزعزع كف الدهر منعته

أما حياة الفنانين ، فاليكها متجسدة بهذه الابيات على اروع وابهج ما يكون الشعر وصفا وتصويرا :

نحن سرب على شواطىء هذا — الكون نلقي الافلاذ للجائعينا
ونروي العطاش من خمرة الفن — وقد قل حولنا الشاربونا
نشعل النور من مهارقنا — السود لنهدي في العتمة المدلجينا

. . . .

أوصدوا الباب دوننا وأشاح — الحظ عنا بوجهه فانزوينا
وحملنا الازميل ننقش في — الصخر ونلقي في روعه ما لقينا
وصبغنا الالواح حتى استفاض — النور منها ــ مباسما وعيونا
وعصرنا القلوب حتى استحالت — وترا صارخا ونايا حنونا
وكحلنا الطروس بالشوق والتذ — كار حتى تأوهت في يدينا
وقضينا الاعمار نبري من الا — قلام أعناقها الى ان برينا
فاذا سربنا المزقزق يفنى — ريشة ريشة ــ ولونا فلونا

هذه ومضات خاطفة من بروق شكر الله الجر وأصداء مكبوتة من رعوده وقد أهون عليه في ما كان يغص به قلبه من آمال انسابت مريرة موجعة في خيبة قاسية اذا ما أسمعته ثانية كلمات قلتها له غداة عودته الينا من ديار الغربة :

أيها العائد الحبيب الكريم — غربا كلنا وانت المقيم
انت ما كنت مرة في اغتراب — هل للبنان حاجز او تخوم
فوق كل البقاع من مطلع الشمس — الى المغرب القصي تحوم
ناثرا ابدع الحضارات والفكر — وما ظل خالدا ــ ويدوم
أيها العائد الحبيب تكلم : — قل لنا : صادقا وانت العليم
طول عمر من اغتراب مرير — وجهاد غشاه ليل بهيم
اي شيء جنيت أجمل من — لبنان يا ايها الغريب المقيم

غنطوس الرامي

كويت قد شاهدت عيني الذي كانا ... فكان ما شاهدت للفضل عنوانا
نهضت بعد رقاد طالما هجعت ... فيه العيون وخاط النوم اجفانا
وجلت بعد ركود طالما سكنت ... فيه العيون ينابيعا وغدرانا
وجدت بعد جمود طالما قبضت ... فيه الاكف حجارا بله عيدانا
تالقت فيك آفاق مرحبة ... مادت باحيائها قاعا وميدانا
وقامت الدور فيها وهي ذاهبة ... في القام اسا وفي الاجواز اركانا
من كل مقصورة بالبشر آهلة ... تاهت بآهلها حورا وولدانا
او منتدى يجمع الاداب رابطة ... زاد الاديب بها عمقا وتبيانا
من كل اروع تأبى نفسه كرما ... ان يستبد برأي صال اولانا
يلقى النقاش بصدر لا يضيق به ... اما برمنا ببعض الرأي احيانا
وان تحدث اصغت كل جارحة ... فازددن بالسمع احساسا ووجدانا
كأن في برده لما أصخت له ... في النثر سحبان او في الشعر حسانا
او دار علم يزيد العلم بهجتها ... نورا .ويرفعها قدرا وميزانا
يكفيك ان بها ((ضيفا)) يضيف الى ... ما عندها من رفيع الفكر عرفانا
هدية من ضفاف النيل رائعة ... ما اروع النيل في الاهداء اتقانا
ما مثله غير رفد الرافدين اذا ... جادا فكان الجدى شعرا واوزانا
لولاه لم احظ بالاقدار تجمعني ... ((بنازك)) وهي من تشجيك الحانا
ومن غدت علما في الشعر قد بلغت ... ذراه في فلك التجديد كيوانا
والالمعي الذي رقت شمائله ... حتى تمثل فيه اللطف انسانا
يعطيك فوق الذي ترجوه نائله ... فان قبلت الجدا اولاك شكرنا
كأنما انت بالاحسان تغمره ... اذا قبلت له فضلا واحسانا

ARCHIVE

كويت ، فضلك في كل البلاد غدا ... ذكرا يعطر بالاطياب دنيانا
مددت كفك بالبذل السخي الى ... اخوانك العرب اشياخا وشبانا
فكم اقمت لهم دارا مشيدة ... تختال بالعلم فوق الدور عمرانا
وكم بذلت لتطوير البلاد يدا ... غراء تحسبها وردا وريحانا
في سفح شمان وهو الطود من عدن ... منها النسائم قد مادت بشمانا
وحول صنعاء ما يغدو الاريب لما ... يلقاه من طيبها الفواح نشوانا
وفي فلسطين كم يلقى النضال بما ... تولين درعا على الاحداث معوانا
وان احاط ببذل النفس راضية ... بذل النفيس رأيت الصعب قد هانا
يا ليتنا كلنا نحيا مساهمة ... في البذل يسند لحمانا باغنانا
اذن لما ظل عار العرب يرهقهم ... ذلا ويسحقهم قهرا وخسرانا

كويت، سيري على ما انت من كرم ... ان الكريم نصير الحق مذ كانا
وقد عرفتك لا ترضين ان تقفي ... الا مع الثائرين الصيد اقرانا
قد كان ما كان من بذل وتضحية ... فليس يرضيك الا القمة الآنا

عدن

محمد عبده غانم



يوسف يعقـوب مسكوني

العلامة يوسف يعقوب مسكوني

بقلم الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

***

في الحادي عشر من ابريل ١٩٧١ توفي في بغداد علم من اعلام اللغة والادب والثقافة ، هو أبو زهير يوسف يعقوب مسكوني ، الذي كنا نعتز بعلمه كل الاعتزاز ، ونقدر فضله حق قدره ، ونفرح برسائله التي ترد الينا من بغداد فرحنا بكل غال وعزيز ونفيس .

توفي مسكوني ، فتلقينا النبأ بقلب حزين ، وصدر مكتئب ، وحيرة لا تعرف الاطمئنان ، ولم استطع ان امسك القلم لارثيه ، وكيف لي ان ارثيه ؟

لقد كتبت نبأ وفاته لاخواننا الصحفيين ، فنشروه في صحفهم بمزيد من اللوعة ، ثم وصلتني رسالة من العلامة العزيزي ، وفيها كلمة له في رثائه زادتني لوعة الى لوعة ، وحزنا الى حزن ..

لقد كان مسكوني ذا خلق متين ، واطلاع واسع ، ومكتبة زاخرة ، وكان حجة فيما يعرض له من بحوث ، وما يتناوله من دراسات ، وكل ذلك قربه من كثير من أعلام الادب ، كالدكتور مصطفى جواد وغيره ، كما كان هو من أعلام تلامذة العالم اللغوي الاب انستاس الكرملي.

وقد توفي مسكوني عن سبع وستين سنة (ميلاده عام ١٩٠٣) ، وقضى اغلب سني حياته موظفا في وزارة المعارف العراقية ــ نحو اربعين عاما ــ وكانت وفاته بعد نوبة قلبية لازمته ثلاثة ايام .. فترك في قلوب اصدقائه وعارفي فضله حسرة وحزنا عميقين .

وموقفي من الكتابة عن مسكوني ورثائه هو موقف الشريف الرضي في رثاء صديقه الكاتب المشهور ابي اسحاق الصابي ، الذي كتب فيه قصيدته الرائعة الدائعة :

اعلمت من حملوا على الاعواد ارايت كيف خبا ضياء النادي ؟

التي ضمنها احر عواطفه ، واغلى ذكرياته عن صديق حياته الصابي .

وقبيل وفاة صديقي مسكوني بشهور ، طرأ في ذهني خاطر غريب :

ــ لو مات مسكوني فماذا اكتب عنه ؟

ــ افلا استهديه جميع كتبه لتكون هي المعول في التاريخ لحياته وأدبه .

وكانت قد انقطعت عني اخباره بضع سنين ، وفعلا كتبت اليه رسالة ليس لدي صورة لها ، وفي اليوم الاول من شهر فبراير ١٩٧١ ، وقبل وفاته بنحو سبعين يوما ، جاءني منه الرد التالي بعد المقدمات وبعد التحيات :

« ارجو ان تكتبوا لي بأسماء الكتب التي تريدونها ، لعلي اجدها او بعضها تلبية لرغبتكم الكريمة » .

وكتبت اليه ، اقول له : اني في حاجة الى كل ما يوجد عنده من كتب للافادة منها في بحوث ودراسات .

وانتظرت فلم يصلني رد ، بل كان الرد الذي وصلني هو نبأ وفاته ..

واردت الكتابة عنه ، فانتظرت ريثما اعود الى القاهرة ، لاراجع مكتبتي وما يكون فيها من اشياء عنه ، او من آثار لـه .

ومضت ايامي في القاهرة ، وعدت الى الرياض ، وانا احمل معي مذكرات صغيرة ، تحتوي على ما يمكن ان احمله معي من ذكريات عن صديق العمر العلامة مسكوني .

لقد خلف مسكوني تراثا وفكرا وادبا ثرا وابناء نابغين مشهورين : منهم الطبيبان زهير ولطفي ، والمهندس الدكتور حازم ، وامل ، وثلاثة آخرون .

وخلف لاصدقائه أسى متجددا ، وذكريات كثيرة وكبيرة .

كان مسكوني امين مكتبة وزارة المعارف العراقية ، وكان وثيق الصلة برجالات الفكر العراقي والعربي .. وبعد احالته الى المعاش عكف على القراءة والكتابة حتى توفي في اوائل هذا العام .

وترك مسكوني عدة مؤلفات منها :

١ ــ سبط ابن التعاويذي من شعراء العراق في القرن السادس .

٢ ــ مدن العراق القديمة لدورتي مكاي ، وقد

البدوي الملثم

ذكراك خالدة على الحقب   يا فارس الاقلام والكتب
يا من حملت هموم أمتنا   من دون ان تحتج بالتعب
من خلفك السبعون لاهثة   ولأنت مثل الفيث في السحب
تهمي فتمتلىء النفوس ندى   من كل منهمر ومنسكب
اذ انت للامجاد سيدها   أيام تنثرها على الشهب
كم من اديب كنت محييه   لولاك ظل كقطعة الحطب
للمت أمجادا مضيعة   وجلوت فيها ناصع الحسب
أججتها فكأنها شعل   للسائرين غدا على اللهب
للخائضين غمار محنتنا   والهادرين على ذرى النوب
يا منشىء الاداب تكتبها   بالنور أحيانا وبالذهب
تبكيك دنيا الشعر قاطبة   والمكرمات وعزة الادب
تبكي فلسطين التي فئدت   من جرمق الامجاد للنقب
تبكي مآثر صفتها عبرا   في حين لج الناس في الصخب
تبكي ايادي لا مثيل لها   أسديتها للسادة النجب
للنابغين على ثرى وطني   والبالغين معالي الرتب
من كل أروع سيد فطن   صافي الارومة خالص النسب
تبكيك يعرب في مواطنها   من ارض اندلس الى حلب
يا راحلا عنا على عجل   والدهر يفجعنا بلا سبب
يستل ارواحا مطهرة   ما بين جد منه او لعب
من للاديب يزيل وحشته   (البير) بعدك جد منتحب
أنت الذي بالامس كنت له   من خيرة الاحباب والصحب
ما زال رسمك في صحائفه   اطلالة مثلى لوجه ......

دمشق   خليل خلايلي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ترجمه مسكوني ، ويقع في نحو ٢٠٨ صفحات ، وطبع ثلاث طبعات (١٩٣٢ ــ ١٩٥٢ ــ ١٩٦١) .

٣ ــ الجزء الاول من عبقريات نساء القرن التاسع عشر ، ويقع في نحو ٢٥٠ صفحة من القطع المتوسط وقد طبع طبعتين (١٩٤١ ، ١٩٤٧) ، ويشتمل على تراجم ضافية لعائشة التيمورية (١٨٤٠ ــ ١٩٠٢) ، وزينب فواز (١٩١٤) ، ووردة اليازجي (١٨٣٨ ــ ١٩٢٤) ، وقد قدم له الكرملي .

٤ ــ رسائل في النحو واللغة بالاشتراك مع الدكتور مصطفى جواد في التحقيق ، وهي ثلاث رسائل : تمام فصيح الكلام لابن فارس ، الحدود في النحو للرماني ، منازل الحروف للرماني ايضا .

٥ ــ فتح العرب للصين للمستشرق الانجليزي ت. دنلوب ، وترجمة مسكوني ، وفيه حديث عن معركة اطلس الفاصلة (١٣٣ ــ ١٣٤ هـ : ٧٥٠ ــ ٧٥١ م) التي قتل فيها خمسون الفا واسر نصفهم من الصينيين .

٦ ــ رسالة الكندي في حوادث الجو ، مع آراء عن الفيلسوف الكندي (ت ٢٥٣ هـ) وفيها دراسة عن فلسفته ومؤلفاته المخطوطة والمطبوعة .

٧ ــ مخطوطة كتاب الفاضل وصفة الادب الكامل للعالم الاديب العراقي البغدادي الوشاء (ت ٣٢٥ هـ) ، وهو بحث مستل من مجلة المجمع العلمي العراقي عام ١٩٦٥ .

٨ ــ الالحان والتراتيل الارامية والعربية وقد نشر في مجلة المشرق ــ حزيران ١٩٦٥ .

وقبل وفاته كان يحقق كتابا للوشاء في الحكم والامثال بالاشتراك مع احد اصدقائه .

وقد اقيم للعلامة مسكوني حفل في ذكرى الاربعين على المستوى الشعبي والرسمي ، وسيصدر عن وزارة الاعلام العراقية كتاب عنه كما اخبرني الاستاذ شاكر علي التكريتي .

فتحية للفقيد ، ولادبه وتراثه ، وللقائمين باحياء ذكراه ، وله ولآثاره الخلود .

الرياض   محمد عبد المنعم خفاجي

اخذ يستعيد في مخيلته ذكرى تلك المحاولات العديدة التي بذلها من اجل السفر الى فنزويلا ، والتي تكللت جميعها بالفشل ، نتيجة تدخل امور عديدة فتت في عضده وحالت بينه وبين تنفيذ مخططاته ، في الوقت الذي كانت فيه عربة الاوتمتريس تنهب الارض نهبا غير عابئة بذكرى احلامه الفاشلة .

وكان يجلس قبالته في العربة – وفي قسم الدرجة الثالثة – شاب انيق تدل مظاهره على انه عائد من وراء البحار . من اجل هذا ثارت ذكرياته وشعر برغبة ملحة في ان تحدث مناسبة ما ليمطر المغترب بوابل من الاسئلة المختزنة في لا شعوره منذ ان بدأ يرسم خطة السفر الى المهجر ...

... كم يكلف الطريق الى مرسيليا ...

وهل توجد هناك بواخر تجارية تبحر الى فنزويلا ...

واذا وصل المرء الى هناك ... هل يجد عملا .

وهل تساعد العرب بعضها هناك ...

هل هناك تمييز عنصري او ديني.

انه يريد ان يلتمس أجوبة لهذه الاسئلة التي كادت ان تخدش راسه لفرط ما كان يرددها في ذاته .

وحدثت المناسبة عندما قدم له الشاب المغترب على حين غرة ، سيكارة طويلة . وسأله :

– هل انت من بيروت .

فأجابه الشاب البائس في ارتعاش :

– بل من حلب وأنا عائد اليها .

– عال هذه جارة بلدتي ادلب ..

– اذن فانت من ادلب ..

– بل من ضواحيها ... وقد سمعت أنها صارت محافظة فسررت واحتفلت مع الجيران بهذه المناسبة .

– يا للشعور الجميل ..

وتأوه المغترب وهو يمج من سيكارته ثم قال :

– عشر سنوات وانا في الغربة ، كأنني في الحبس .

– ان عشر سنوات تساوي عمرا.

– لقد مضت وكأنها عشرة ايام..

اتعلم ؟ ان الاشتياق للاصحاب ، لاكلة الكبة ، للابقار ، للفدان ، كل ذلك يفجر في صدر المرء الحنين والالم .

– اذن يخيل الي انك كنت فلاحا في وطنك .

– اجل .. وكنت اساعد ابوي في ارض لنا قرب ضواحي ادلب .. تصور الفارق في نمط المعيشة ... في وسائل العمل .. حتى في التفكير



عائد من هناك

بقلم عبد الرحمن البيك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

.. انني هناك أشعر وكأني اسير على رأسي ...

وصمت الشاب المهاجر بعد ان استحوذت عليه سحابة من التفكير العميق ، بينما وجد الشاب البائس فرصة لاعداد لائحة الاسئلة القديمة التي قرر طرحها على بساط البحث، غير أن المغترب عاجله بسؤال :

– هل كنت في بيروت طلبا للنزهة والاستجمام .

– كلا وانما من اجل تصوير الكليتين .

– يبدو أن أجور التصوير عندكم اغلى .



– لا ولكن يبدو انه لا يوجد عندنا آلات تصوير دقيقة .

ورانت فترة صمت ثم اردف المغترب ؟

– أهل انت سعيد ...

– من اي شيء تعني .

– من اي شيء يخطر لك .

– كلا ...

– ولماذا لا تكون سعيدا .

– لا ادري وأنت ..

– أنا سعيد .. فكل شيء متوفر لدي .. عملة .. وجيران طيبون.. تصور ان في البناية التي اشرف عليها بولونيون ومهندسون فرنسيون وايطاليون واساتذة عرب . .

وهنا قاطعه الشاب قائلا :

– انني أود انتهاز هذه المناسبة لاسألك .. هل بامكان اي انسان الوصول الى شاطيء من شواطيء اميركا الجنوبية بسهولة ...

– أمن اجل المهاجرة ؟..

– نعم ...

– ليس في ذلك صعوبة .. المهم في الامر هو ايجاد العملة اولا ... ولكن ماذا تريد ان تعمل هناك ...

– اي عمل كان ..

– أعني هل تجيد صنعة ما ..

– كلا ..

– وماذا تعمل في حلب .

– كاتب ديوان ..

– هذا غير مفيد ..

والقى الشاب نظرة سريعة على ماضي حياته ثم قال بصوت ينم عن الحزن :

– عملت في البدء معلما في احدى المدارس الابتدائية ثم انتقلت الى وظيفة ادارية .

فقال المغترب :

– ان هذا الذي تمارسه في بلدك لا يفيد في بلاد أجنبية . تصور أنني سمعت بوجود شخص في ماراكايبو .. انه الآن من الاثرياء ... كان هنا طورنجي .. مجرد طورنجي ..

– اذن هل تنصحني بأن اتعلم الآن مبادىء الطورنو .

الموعد المهجور

غـدا سنلتقي ـ وتنساني ... مـا بين اشواقـي وحرماني
الانتظـار المـر ينهشني ... يشـل اعصابـي وايمانـي
كـم أرقب اللاشيء في فـزع ... وأرتمـي في عالـم ثـان
غدا سنلتقي ـ وما مـن غـد ... تدركني فيـه .. وتلقاني
الموعـد المهجور يـا سيدي ... لا كان ! بـل لا كنت تهواني
لن نلتقي ، لـن نلتقي أبـدا ! ... ضيعتنـي ، ضيعت نيسانـي

الكويـت ... ناصح محمود القاسم

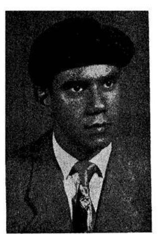
ـ وكم عمرك .
ـ تجاوزت الاربعين .
ـ **الا تعتقد انه يصعب عليك ان** تنعطف بحياة الدعة والخمول الى **حياة التكنيك الحديث .**
ـ **اعتقد انني لا اجد صعوبة .**
ـ **وما ادراك .. ان ما تريد انت** الآن ان تتعلمه سوف يستغنى عنه **في المستقبل ، فالعقول الالكترونية** سوف تحتل مكانك وتلقي بك ..
ـ **اذن هل اجد فرصة هناك** للعمل كفنان ..
ـ **وأي ضرب من الفنون تجيده.**
ـ **أجيد العزف على العود بصفتي** كنت معلما للنشيد .
ـ هذا يشكل لديك بارقة أمل.. ولكن ينبغي عليك ان تكون حاذقا فلا يقتصر نشاطك على الاناشيد المدرسية .
ـ وتلعثم الشاب قليلا ثم قال :
ـ وهل يجد المرء هناك تضحية من رفاقه او معارفه او مساعدة من مؤسسة او اي شيء من هذا القبيل ...
ـ طبعا ... تصور انني لما أصبت بالتهاب المصران الاعور توسط لي أهالي البناية فأدخلت مستوصف الجامعة الامريكية واجريت لي العملية بنجاح تام وبالمجان .. مع ان والدي كتب الي يرجوني الحضور لاجراء العملية في مستشفى ادلب .

واسترجع الشاب البائس ذكرى **الشظف الذي يعانيه ثم تمثل في** ذهنه صورة حياة هذا المغترب الذي يتمتع بوافر الصحة والسعادة، ثم قال :
ـ سيدي .. لقد سررت كل السرور لهذا التعارف وأود لو قطعت لي وعدا بزيارتي في حلب وهاك عنواني .
وسلمه بطاقة معنونة ثم أردف :
ـ انني اقدس كفاح الافراد في سبيل لقمة العيش ...
وتبسم المغترب **بعد ان تورد** خداه ثم قال :
ـ **يسعدني ان القاك يا اخي قبل** يوم السبت القادم لان بطاقة الاتومتريس التي بحوزتي سياحية للذهاب والاياب وقد استفدت بذلك من السعر المخفض .
ولاول مرة شعر الشاب البائس بالدهشة لبعض ما ورد في حديث ذلك المغترب من امور كان يعتبر أنها تصدر عنه على سبيل الخطأ .. ثم تساءل في ذاته « هل يعقل ان يدخل مغترب كبير مستوصف الكلية الامريكية بالمجان ثم ماذا يعني قوله بانه مسؤول عن الخدمات العامة في البناية ... ولماذا تحدث عن ثراء الطورنجي ولم يتحدث عن ثراء نفسه .. ثم ها هو اخيرا يعلمني عن استفادته من تخفيض قيمة تذكرة الاتومتريس » .

وحاول ان يقول شيئا ولكنه تعثر .. فنظر الى المغترب فوجده يصفر على طرف بطاقة عنوانه ... ويهز ركبتيه في غير اكتراث ... فقال له الشاب :
ـ اظنك عائد من هناك ...
ـ ومن اين تعني ..
ـ اعني ... من هناك من التشيلي .. من ساحل الذهب .. او من الارجنتين .
واستدار المغترب صوب الشاب قائلا :
ـ كلا يا أخ .. فانا عائد من هنا، من شارع عبد العزيز في بيروت ، حيث اعمل خادما ومشرفا على بناية تتألف من خمسة طوابق ، يسكنها اناس طيبون .. فرنسيون وطليان وبولونيون واساتذة عرب ...
وارتعش الشاب البائس .. لا لهول المفاجأة فقط بل لعبور عربة الاتومتريس في النفق الجبلي الذي استجمع هدير المحركات وقرقعة العجلات والقاها جميعا في اذنيه فلم يعد يسمع حديثا من الاحاديث الى ان وصل مدينته في الساعة الرابعة بعد الظهر .

حلب ... **عبد الرحمن البيك**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com


محمد احمد العزب

الدكتور محمد رجب البيومي

بقلم محمد أحمد العزب

* * *

بكل المقاييس النقدية يلوح لنا الدكتور محمد رجب البيوومي ناقدا رائع الحس ، ملهم الرؤيا ، مثقف الفكر ، متوامض آفاق الوجدان .

وبكل المقاييس الفنية يلوح لنا الدكتور محمد رجب البيومي فنانا قادر القلم ، هادف الحرف ، مدرب الحركة ، هاطل الابداع .

وبكل المقاييس العلمية كذلك يلوح لنا الدكتور محمد رجب البيومي عالما شمولي الثقافة ، موضوعي النظرة ، أصيل العطاء ، انساني المنطلق والقرار .

هذه الثلاثية الرائعة هي ما يشكل في نهاية الامر حركة وجود الدكتور البيومي في عالم الخلق ، او قل حركة الخلق في عالم الوجود.. ان الناقد فيه لا يطغى على توهج الفنان .. ولا يطغى الفنان فيه على موضوعية العالم .. وليس يجور العالم فيه على حركة الناقد او توهج الفنان .. ان معاطاة من لون فريد نتم بين كل هذه الانماط .. ان جدلا رائعا يقوم بينها على مستوى تكاملي ان صح ان يقال .. بمعنى .. ان الناقد يتحرك فيه من حتمية احساسه الفني بالعمل الموضوع، ومن حتمية ايمانه بالموضوعية العلمية الواضحة التخوم ... وبمعنى .. ان الفنان يتحرك فيه من فرضية حلوله النقدي ، ومن فرضية بنائه العلمي لعالم الموضوع وعالم الذات ... وهكذا الى ما لا ينتهي تتم هذه المعاطاة الفريدة ، او هذا الجدل الخصب بين الثلاثية الرائعة التي تشكل في نهاية الامر حركة وجود الدكتور البيومي في عالم الخلق، او قل حركة خلقه في عالم الوجود .

على ضوء من هذه الفرضية الصائبة فيما يخيل الي ندير الحوار حول شخصية الدكتور البيومي على مستويات ثلاثة .. مستوى الناقد .. ومستوى الفنان .. ومستوى العالم .. وان كان عزل كل من هذه المجالات عن المجال الآخر يبقى في نهاية الامر عملا تعسفيا لا مبررا على الاطلاق ، بما هي جميعا محاور ذاته الاساسية ، او جهاته الاصلية الثلاث ولكن ما دمنا بصدد التاسيس وليس التعميم .. فلا بد من الحوار الدائب مع كل واحد من هذه المحاور على حدة ، مع الاعتراف الاولي بأن بين كل هذه الروافد والمصبات جميعا أنفاق وغدران تجعل من طبيعة محتوى كل شيء شيئا فيه من طبيعة كل شيء بلا حدود ، وهذا وحده - اعني الاعتراف الاولي بحقيقة التواصل بين هذه المحاور - يعطينا مبرر الوقوف على حدة مع كل واحد من انماطها جميعا .

ان الناقد في الدكتور رجب البيومي ينهض في تقديري على أصالة الرؤيا وليس على غلاظة التنميط .. اعني ان دخوله على العمل الفني غير مسبق على الاطلاق بنظرية جاهزة يراد من وراء ايرادها كسر اعناق العمل الفني ونفيه اشلاء ممزقة في زاوية من زواياها الداجية المؤطرة القابضة السمات .. ان أصالة الرؤيا - وليس غلاظة التنميط - هي سلاحه النقدي في مواجهة العمل الفني ، بمعنى انه يرى في العمل الفني كائنا جائشا بطوفان الحياة من حقه ان نصيخ الى نبضات قلبه، وان نرهف آذاننا الى جدله الكينوني والعدمي جميعا .. اعني الى جدله الايجابي والسلبي جميعا .. فان ذلك وحده هو المدخل الطبيعي الى لقائنا بالفكر .. والفن .. حتى والعقائد .. لانه ما لم نعانق في العمل خفق وجوده الحي احتيازا وطرحا قبل ان نحمل اليه اقفاصنا المذهبية وقماقمنا النظرية ، فان هذا العمل يبقى في النهاية دغلا شاجن الابعاد ، في حاجة الى من يجتاز ملكة الكشف ، وقدرة الفتح ، وامكانية الانتصار !! ومن هنا .. فان « اصالة الرؤيا » التي يتسلح بها الناقد في الدكتور محمد رجب البيومي تبقى دائما أهدى وارشد ، واكثر مواءمة لطبيعة النقد وطبيعة الفن ، واروع امتدادا في أعمار المسيرة الفكرية البادئة من لحظة الخلق ، والمفضية الى ثراء تاريخها المائر بملايين المعطيات .

لا يكفي أن نقول ان « اصالة الرؤيا » هي سلاح الناقد في الدكتور البيومي وننفلت الى مناطق الصمت .. فان اصالة الرؤيا هكذا عارية من كل شيء تبقى في النهاية حركة بلا حصاد .. وقمرا بلا ضوء .. ولكنها حين تستند الى حائط ثقافي ، او قل الى خلفية ثقافية مدربة تعرف حين تكتشف امكانية الابداع في عمل ما ان تضيف هذا العمل الى عائلته الحقيقية في عالم الفن والفكر .. انما تعطي الدليل على صوابية منطلقها في الفهم ، وصوابية قرارها على حتمية ما ترى للعمل من انتماءات .. ان البون متراحب هنا بين نمطين من انماط الحركة الناقدة .. ان النمط الاول المرفوض - وليس الدكتور رجب واحدا من كتائبه - انما يخضع النبع البكر لقياس الطول والعرض في نبع غائض قديم ، ان قوانين الابداع تتحجر على يديه ، وتستحيل فيما يخيل الي الى سوط عذاب يقهر العمل على ان يبوح بغير ما يشعر به ... وهناك النمط الآخر - والدكتور رجب البيومي واحد من فرسانه - ذلك النمط الذي يعايش العمل الفني باصالة رؤياه الحقيقية ، ليستخلص من قلب هذا العمل - وليس من جعبة الذكريات - قوانينه الخاصة ، وملامح ذاته غير المكرورة فيما عداه من أعمال .

ان دراسة الدكتور البيومي في الجزء الثاني من كتابه « نظرات أدبية » ، « لكثير عزة » و « الفرزدق » و « دعبل الخزاعي » .. تعطينا انماطا تطبيقية تؤكد ما التزمنا منذ البداية بانه منهج الناقد وطريقة القاصد ، وقد تعطينا الى جوار ذلك ملمحا آخر من ملامح الرجل ، هو جسارة فكره ، وامتلاء يقينه بامكانياته ، ان احساسا بقداسة لا متناهية تملأ وجدانه حيال كل من رادوا لنا الطريق ، وفجروا الثورات في تاريخنا الادبي ، ولكنه الى جوار ذلك لا يتلعثم اذا آمن برأي معارض ، ولا يرهب نوعية من ينازل ، ان عمالقة الفكر القديم وعمالقة الفكر الحديث ليسوا دائما على مستوى الصواب المطلق ، فالمطلق في رأيه ليس امكانية البشر على هذه الارض ، ومن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هنا فهو يعطي نفسه كل الحق عن كل الجدارة والحق يقال ، ان يضرب في وجه من يخطيء ، وان يدفع في صدر من يجدف ، غير آبه كما اسلفت بقداسة القدم او جبروت الحضور .

ولقد يستبين ذلك في قوله من دراسته الرائعة عن « كثير عزة » :

« .. كيف يكون في منطق ناقديه كاذب الاحساس يصدر في نسيبه عن تزوير واختلاق ؟ أليس قصاراه لو كان كذلك ان يأتي بمثل ما نظم المتنبي في القديم وشوقي في الحديث في باب الغزل ؟ فاذا نطقت آثاره الباقية بأصالته العميقة ، وتجاريبه الرائعة ، فكيف تساق اليه الاتهامات الظالمة من عهد ابن سلام الجمحي ، وابي عبيدة ، وابي الفرج ، الى عهد طه حسين ، دون ان ننظر بصدق واخلاص الى روائعه الخالدات (١) » .

وليس الفنان في الدكتور محمد رجب البيومي باقل اصالة وصميمية من الناقد فيه ، ولقد ازعم ان الفنان ابعد غورا ، واعمق تجذيرا بما هو اساسا حركة الوعي الاولى في ذاته الخالقة ، فلقد يوغل الدكتور البيومي في متجهه النقدي ، ولقد يترهب في غرف اهتماماته الاكاديمية ، ولكنه يظل بالدرجة الاولى فنان الحركة الخالقة على مستوى الشعر والنثر ، ان ذلك قدره الذي يضيف الى رصيده في حركة النقد وحركة العمل الاكاديميولا يتحيف منهما كما قد يخيل الى الساذجين والاغرار .. ان كل عمل فكري انما يتالق منذ البدء من ضرورة كونه دائرا في محور الخلق ، متصالبا مع قوانين الابتكار .. ان النقد الخالق هو النقد الحامل لمشاعل الديمومة والترسخ .. وكذلك العلم الاكاديمي .. انه بلا تفجير لطاقات الخلق والتجديد يبقى دائما في مناطق الظل يتقيأ ذاكرته ، ولا يجتاز على المدى امكانية الابداع .

وشاعرا عرفت الجماهير اول ما عرفت اسم الدكتور محمد رجب البيومي .. ولقد كان شعره دائما مزيجا من الفكر والوجدان بما هو واحد من الذين تشكلوا على نمط « عقادي » و « شكري » ان صح ان يقال .. ان شعر العقاد في رأيه هو الشعر .. وان شعر عبد الرحمن شكري في رأيه هو الشعر .. وبعيدا عن الخوض الآني اللاهث في جدلية هل هذا صواب او خطأ .. فان هذا المنزع بالذات يؤكد الفرضية التي طرحتها في مطالع هذه الكلمات ، وهي ان شخصية الفنان في الدكتور البيومي تعانق على مستوى صميمي شخصية الناقد وشخصية الاكاديمي ، بما هي مفكرة حين هي شاعرة ، وشاعرة حين هي ناقدة ، ومستلهمة منهما جميعا حين هي في مجال الاكاديميات تبذل الجهود .

وعودا على بدء لا بد من التصدي لقضية هذه الجدلية : هل الشعر وجدان خالص ؟ او هو وجدان وفكر ؟ لقد عرت مدارس شعرية حديثة كل الشعر من كل طقوسه الفكرية ، وجنحت به الى مناطق البوح المجاني المتلقي من مناطق الصحو ومناطق الاغماء على تفاوت أكيد بينها في هذا الصدد ، فان منحى كالسريالية لا يمكن ان يقف على قدم المساواة في هذه القضية مع منحى كالرومانسية الخالصة مهما تقاربت الزوايا ، او تلاصقت التخوم ... فهل هذا هو المنطلق الصوابي لحركة شعرية راشدة تأخذ بشعرنا الى مصاف الشعر الحقيقي ؟ أم أن ضرب الحوائط الحاجبة بين الوجدان والفكر هو المدخل الطبيعي الى حركة شعرية معاصرة تستطيع ان تحمل همومها وهموم انسانها المعاصر في خضم هذا الجدل الحضاري المسلح بتقنيات عصر يزحف الفكر فيه على كل مناطق الاستسلام .

ان آخر اصوات الشعر والنقد على السواء ترتفع هذه اللحظات مطالبة بمزيد من الفكر في الشعر ، بمزيد من التعقيل في ملامسة الشيء بالوجدان ، فاذا كان العقاد .. وشكري .. والمازني .. قد دعوا الى هذه القضية منذ جيل .. وتشكل من خلال الاستجابة لهذه الدعوة جيل شاب يقف في طليعته الدكتور البيومي ، فان راية الريادة في هذه الحركة الحضارية الواعية تعطى للعقاد الشاعر وصاحبيه .. وكذلك تعطى راية الاستجابة الحضارية الواعية لجيل الشباب الذي فهم عنهم .. وفيهم كما قلت الدكتور البيومي بلا مزايدات .

وشاعرا مسرحيا يجب ان تعرف الجماهير الدكتور محمد رجب البيومي (٢) ، ان جلجلة الحركة الشعرية الجديدة او ما نطلق عليه مصطلح « الشعر الحر » قد أخمل جهودا كثيرة عملاقة في مجال الخلق الشعري على مستوى تكنيكي يعتمد العروض الخليلي أساسا لحركته في الخلق ، ان جيل الشعراء الذين يكتبون الشعر العمودي قد ألقوا سلاحهم بلا مبرر للهزيمة ، ان حركة الشعر الحر – وانا واحد من الذين يمارسون الابداع من خلالها – لا تعني على الاطلاق الغاء لحركة الشعر العمودي .. لقد كان من الممكن ان تشكل حركة متحدية تستنفر كل الطاقات المكنوزة في اعماق الحركة القائمة ، ولقد كان الرصيد المنتظر من هذا التحدي والاستجابة له .. أعني من هذا الفعل ومن رد هذا الفعل .. قمينا بأن يجعل العصر الشعري الذي نحيا عصر البطولة الشعرية ، بما هو ناهض اساسا على جدل فاعل وليس على مجرد سكونية منفعلة ..

ولكنالذي حدث أن غلبة الهوى قد أخملت بالفعل جانبا مضيئا من جوانب القضية وهو جانب الشعر العمودي .. وواكبت جانبا مضيئا اخر بلا مبرر معقول . وليت تتاح امكانية الوقوف عند المسرح الشعري في ابداع الدكتور رجب البيومي .. فانني أزعم أن حصادا يعادل معاناة الوقوف الدارس واكثر يمكن ان نخرج به من هذه الرحلة ، ونلقى به الضوء على واحد من الباذلين على مستوى الفهم في هذا المجال .

اما العالم الاكاديمي في الدكتور محمد رجب البيومي فيحتاج الى وقفة اكثر تاملا وارحب مدى ، ان كل الخصائص التي تشكل الفنان والناقد تجتمع الى جوار الخصائص التي تشكل العالم لتصوغ في النهاية هذه الثلاثية الرائعة التي نسميها الدكتور محمد رجب البيومي .. واذا جاز في مجال النقد والفن ان نتناول الظواهر في عموميتها او قل في تعميمها على وجه أدق ، فاننا هنا في مجال البحث الاكاديمي يجب ان نلتزم منهجا ، وأن نهدف الكلمات ، ربما لنساوق بين الشكل والمضمون ، وربما لان الحديثعن ظاهرة ما يخضعبالضرورة للقوانين الصميمية التي تحكم هذه الظاهرة ، وربما لان منهج الدكتور البيومي «عالما اكاديميا» هو الذي يفرض علينا هذا المنطق في تناول انتاجه بما هو اساسا خاضع لمنهج ومشترع لمنهج على السواء.

انني اغامر بتحديد الملامح التي تشكل فكر الدكتور البيومي في مساره العلمي الاكاديمي .. وان كانت هذه المغامرة غير مأمونةالمصير.. واذا كان ما لا يدرك كله لا يترك جله ، فلاقل اذن كلماتي على وجل . وليغفر لي التاريخ غروري.. فاسوأ من غروري الصمت عن حق يجب ان يقال .

ان الدكتور البيومي في ابداعه العلمي يتكأ على مسلمات يقينية ليست وليدة احتذاء معين ، وانما هي وليدة معاناة وكدح وتامل واكتشاف ، ان « المسلمة اليقينية » هنا لا تعني اصطحاب نظرية ما والدخول بها الى مناطق الفعل ، فتلك قضية مرفوضة من البدء.. ان «المسلمة» هي سلاحه الذاتي الذي انتضاه ، وربما كان « تحديد المفاهيم » اول هذه الملامح بما هو الكابح الحقيقي لمنفوان الفنان والناقد في شخصية الرجل ، فاذا تحدث عن الجزالة والرقة فيالبيان القرآني .. أو بلاغة الاقناع ، او الوحدة في السورة القرآنية ، او الايجاز والاطناب(٣)، فان اول ما يستقطب اهتماماته منذ البدء هو تحديد المفاهيم ، وفي يقيني ان هذا المنطلق في التفكير يعني اول ما

(١) نظرات ادبية – الجزء الثاني – دكتور محمد رجب البيومي.

(٢) – للدكتور البيومي مسرحيتان شعريتان : « ملك غسان » و « الانا الاسود » .

(٣) البيان القرآني – الدكتور محمدرجبالبيومي .

(٤) انظر البيان القرآني – فصل « بلاغة الاقناع – ونظراتأدبية فصل – نصيب شاعر الحرية ».

http://archivebeta.Sakhrit.com

حب في مأتم

هي النفس لا تدري أفي الحزن لحظة ... تبــدد ما في القلب مــن لاعــج الهم
وهــل أن في دنيـا المآسي مواقفـا ... تكون بها الاحزان ضربـا مـن الوهـم
الـى ان رأت عينـي صبيحـة ودعت ... فتى في ربيع العمــر مأساتـه تدمـي
رأت غـادة لــف السواد قوامهـا ... لهــا الوجه وجه البدر في ليلـة التم
بدت تندب الاقدار حزنـا علـى أخ ... ودمع الاسى كالغيث مــن عينها يهمي
فرق لهــا قلبـي ومـا كنت داريـا ... بأن الهوى لا يعرف الحــزن اذ يرمي
رمتني بسهم العــين رقت جفونهـا ... فيا ويح قلبي مــن أذى ذلك السهم
فساءلت نفسي هــل أتيت معزيـا ... أخفف مــن وقع المصاب عــن الأم
أم انــي ساع دون علمي للهــوى ... وأي هــوى تسعى اليـه بـلا علــم
رعى اللــه ذاك اليوم جــل مصابـه ... فقــد بت مــن بلوائه واهـي العزم
ولكننــي مهمـا تعاظــم همــه ... سأذكره مـا عشت أو طال بـي يومي

بغداد ... عبد الرزاق الهلالي

يعني اننا امام ذهنية واعية بهويتها على وجه التحديد . رافضة ان تسير في لزوجة هلامية فاجعة مما يملأ حياتنا الفكرية في هذا الطــور الوجودي الطافح بالغرابات .

وربما كان «.. خطل اقتطاع جزء من الدليل » ثاني ملامح هذا الفكر الاكاديمي ، فقد يثيره حتى الغضب ان يلقي باحث بجزء مبتور من دليل تكاملي في حوار حول قضية ما ، لقد ثار في وجه كتب العقيدة حين اكتفت من الكل بالبعض ، ومن الدليل بجانب منه (٤) وهــذا يعطي محصلة ان هذا الفكر ليس فكرا مشتت القوى ، عشوائي المسار ، وانما هو فكر شمولي متكامل الانساق يتبدى من مقدمة ناضجة الــى نتيجة انضج ، ومن دليل صادق الى حكم اكيد .

وربماكانت « دراسة التضاريس الانسانية » في مقابل دراســة التضاريس الجغرافية ثالث ملامح هذا الفكر الاكاديمي ، واعني بدراسة التضاريس الانسانية اخضاع النص والمبدع والمتلقى لشروط انسانية عطاء وتلقيا ، بمعنى ان يكــون النص والمبــدع والمتلقى دوائر تكامليــة لا تنبو فيها زاوية عن زاوية ، ولا يند فيها محور عن محــور ، ولا يرتطم فيها جدار بجانب من جدار .

وربما كان « تعصير التراث » اي جعله عصريا رابع ملامح هــذا الفكر الاكاديمي ، فما لم نسقط احلامنا العصرية على التراث في حركة احتوائناله ماذا اذن يكون ؟ ان قولبة الفكر في اشكاله التراثية انتهاء الى أرض خراب ، انه حكم جائر وفوضوي على تراثنا بالبوار ، لان التراث الذي لا يلهم جديدا يتفجر بالعطاء انما هو تراث قــاعد متيبس ، وليس كذلك تراثنا على الاطلاق .. وهذا .. ما ارتفقه في رحلته الدكتور البيومي من اول الطريق .

وربما كان «الجدل الصاعد» ـ نقيض الجدل الدائري ـ خامس ملامح هذا الفكر الاكاديمي ، واعني بالجدل الصاعد ان يستحيــل الحوار الى بناء عضوي متنام هادف الى تكامل منشود وليس مجــرد حركة دائرية تضرب باجنحتها في شتى الفضاوات دون ان تصل في نهاية الامر الى شيء غير حركة كونها جدلا متوترا يفضي تمامه الى نقصانه، ونقصانه الى تمامه هكذا بلا قرار . وفي كل ابداعات الدكتور البيومي النقدية والموضوعية دليل يؤكد هذه القضية ، والف شاهد عــلى احتضانه لها ناقدا واكاديميا ، ان حس « الجدل الصاعد » يطفــى على كل مؤلفاته ، وهو يؤكد من حنا حقيقتين على مستوى صميمي : الحقيقة الاولى ان هذا الفكر انفتاحي بلا حدود ... والحقيقة الاخرى ان هذا المفكر أصيل بلا تهيب ... ان الفكر الانفتاحي لا ينــفلق دون قضية تثار على مستوى حضاري لان الانفلاق كان آفة الفكــر العربي الحديث التي حرمته طويلا من معايشة التطور التكنيكي في شتى مجالات الابداع والكشف ... ولعل المفكر الاصيل لا يقــل صميمية في هذا المجال ، فان ارتعاشنا الذاهل أمام كل فكر وافد من جهة ، وانحناءنا الراكع امام كل فكر تالد من جهة ثانية ، قد اجدبه طويلا من ثراء الذهنية العربية المعاصرة المعبأة بامكانية الخلق عــلى مستوى محلي وعالمي . ولكنها ظلت مع ذلك معبأة بهذه الامكانية وحسب، ولم تخرج من مجال كونها معبأة الى مجال كونها قادرة على تفجير هذه الامكانية في آفاقها المنظورة وغير المنظورة جميعا .

فاذا انتهينا الان الى ان « تحديد المفاهيم » ، «وخطل اقتطاع جزء من الدليل » ، « ودراسة التضاريس الانسانية » ، « وتعصير التراث » ، « والجدل الصاعد » هي ما يشكل مضمون هذا الفــكر الاكاديمي ، فاننا لا نتردد في النهاية ان نؤكد ان هذه الاساسيــات هي ما يشكل مضمون كل فكر اكاديمي يتصدى لقيادة واثراء الحركة العلمية ، من منحاه الخاص، وفي مجاله المتخصص ، وباسلحته المتاحة ايجابا وسلبا .

الحق اقول لكم .. ان رصد ملامح هذا الفكر الاكاديمي يوشك ان يكون عشقا أحسه بالفعل ، لان من خلال هذا التحرك في فكــر الدكتور البيومي أعانق احلاما بلا حدود .. اعانق الفكر .. واعانق الفن .. وأعانق الانسان .. وأعانق حبا يوشج كل السارات بينــي وبينه بلا حدود .

ان الدكتور محمد رجب البيومي .. هذه الثلاثية الرائعة .. ناقدا .. وفنانا .. وأكاديميا .. يبقى في النهاية واحدا من الذيــن أضافوا ويضيفون الى ضمير هذا العصر ، وواحدا من الذين يحلمون لنا ، ويلوحون من فوق قماتهم بآلاف المواعيد .

القاهرة ... محمد أحمد العزب

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com



محمـد العدناني

معجم الاخطـاء الشائعـة

بقلم محمـد العدناني

* * *

عتـق عبـده

ويقولون : عتق عبده فهو معتوق . والصواب : اعتق عبده فهو : معتق (بضم فسكون ففتح) وعتيق ، والجمع : عتقاء (بضم ففتح) . وأمة (بفتح ففتح) عتيق وعتيقة ، والجمع : عتائق .

أما الفعل عتق (بفتح ففتح) فهو لازم . نقول : عتـق العبد (خرج عن الرق) يعتق (بكسر التاء) عتقا (بكسر فسكون) وعتقـا (بفتح فسكون) ، وعتاقا وعتاقة (بفتح العين فيهما) فهـو عتيـق وعاتق . وجمعه : عتقاء (بضم ففتح) . ومن معاني عتق (بفتح ففتح):

١ ــ عتقه : عضه .

٢ ــ عتقه : أصلحه . (متعد) عتق : صلـح (بفتـح فضم) وهو لازم .

٣ ــ عتق الفرس : تقدم في السير . وفرس عاتق : سابق .

٤ ــ عتق وعتق (بفتح التاء وضمها) : صار قديما .

٥ ــ عتق (بضم التاء) جلده : رق .

اما الفعل اعتق (بفتح فسكون) المتعدي ، فمن معانيه :

١ ــ اعتق فرسه : اعجله وانجاه .

٢ ــ اعتق موضعه : حازه فصار له .

٣ ــ اعتق يمينه : ليس لها كفارة .

٤ ــ اعتقه : اصلحه .

عجـوز

ويقولون : ان كلمة (عجوز) لا تطلق الا على المراة الهرمة . وقد اجاز تاج العروس ولسان العرب ومتن اللغة استعمال كلمة (عجوز) للرجل ايضا ، وقالوا بأن استعمال كلمة (عجوزة) قد سمع عـن العرب ، ولكنها لغية رديئة قليلة . وجمع العجوز : عجائز وعجز (بضم فضم) وعجز (بضم فسكون) .

وقال الازهري : تقول لامراة الرجل ــ وان كانت شابة ــ هـي عجوزه ، وللزوج ــ وان كان حدثا ــ هو شيخها .

وقد ذكرت المعاجم اربعة وتسعين معنى لكلمة (عجوز) ، وجاءنا صاحب التاج بقصيدة واحدة للشيخ يوسف بـن عمران الحلبي أورد فيها واحدا وسبعين معنى لكلمة (عجوز) ، ويقول بـأن كثيرا مـن الشعراء جمعوا تلك المعاني في قصائد كثيرة حسنة .

وانا افضل ان نسمي الرجل المسن هرما او شيخا . ويجب ان لا نلجأ الى استعمال كلمة (عجوز) للرجل ، و (عجوزة) للمراة ، الا عند الضرورة القصوى .

اعتـد بنفسه

ويقولون : اعتد فلان بنفسه ، وفلان معتد (بتضعيف الدال في الفعلين) بنفسه . والصواب : اعتز بنفسه ، او معتز بها (بتضعيف الـزاي فيهما) ، او معتمد على نفسه .

اما الفعل (اعتد) فمن معانيه :

١ ــ صار معدودا .

٢ ــ اعتد الامر تجارة : حسبه وظنه .

٣ ــ اعتد الشيء (بفتح الهمزة) : أحضره .

٤ ــ اعتد للشيء : تهيأ لـه .

٥ ــ اعتدت المراة المطلقة : دخلت في ايام عدتها ، وهي اربعـة اشهر وعشر ليال .

٦ ــ اعتدت المراة : بدات احدادها على بعلها الذي مات ، ومدته اربعة اشهر وعشر ليال ايضا .

معـدن

ويقولون : الذهب معدن (بفتح الدال) نفيس . والصواب : الذهب معدن (بكسر الدال) نفيس ، لان فتح الدال ليس بثبت . وجمـع معدن : معادن . والمعدن هو :

١ ــ المكان يثبت فيه الناس .

٢ ــ مكان كل شيء يكون فيه اصله ومصدره .

مـاء عـذب

ويقولون : شرب ماء عذبا (بفتح فكسر) . والصواب : شرب مـاء عذبا (بفتح فسكون) ، أي : طيبا لا ملوحة فيه .

والماء العذب (بفتح فكسر) هو الذي يكثر فيه القذى والطحلب. راجع الآية ٥٣ من سورة الفرقان .

عـرب الكتاب

ويقولون : عرب (بتشديد الراء) فلان الكتاب . والصواب : ترجم فلان الكتاب ، لان التعريب هو نقل الكلمة بلفظها من لغة اجنبية الـى اللغة العربية . كقولنا : اوتوموبيـل وبسكليت . بينما نسميهمـا بالترجمة : سيارة ودراجة .

العـرب

ويقولون : فاق العرب العجم . والصواب : فاقت العـرب العجم ، لاننا اذا جئنا بلفظ العرب (بفتح ففتح) والعرب (بضم فسكون) ، كجيل من الناس ، كان هذا اللفظ مؤنثا .

العربـون

ويقولون : استاجرت منزلا ، ودفعت لصاحبه عربونا (بفتح فسكون).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والصواب : دفعت له عربونا (بضم فسكون) ، او عربونا (بفتح ففتح)، او عربانا (بضم فسكون) . ويجوز ان تبدل عينهن همزة . وحكى ابن خالويه ان الهمزة قد تحذف ، فيقال فيه الربون (بفتح فضم) ، كانه من ربن (بفتح الباء) .

اما الاصمعي فقد قال عن (عربون) : انه اعجمي اعرب ، وجمعه : عرابين .

وقال الفراء : اعربت اعرابا ، وعربت تعريبا : اعطيت العربان، ويجيز صاحب اللسان الفعل (عربن) .

عرس الرجل

ويقولون : عرس (بتضعيف الراء) الرجل ، اذا دخل بامرأته عنـد بنائها . والصواب : أعرس (بفتح فسكون ففتح) الرجل . وقد انكر ابن الاثير عرس (بتضعيف الراء) ، ونسبه الجوهري الى العامة . واجاز التهذيب : اعرس بأهله وعرس (بتضعيف الراء) بها .

وانا أرى ان نهمل استعمال عرس (بتضعيف الراء) بها ، رغم جواز ذلك ، خوفا من ان يحدث لبس بين عرس (بتشديد الراء) ، التي يقول التهذيب بأنها فصيحة ، والفعل العامي ، الذي تلفظ العامة سينه صادا .

عـريس

ويقولون : فلان عريس . والصواب :عروس او عروس (بفتح العين وضمها) ، وهما عروسان ما داما في اعراسهما ، هم عرس (بضم فضم) ، وهن عرائس .

وكل من الذكر والانثى عرس (بكسر فسكون) ، وهما عرسان (بكسر فسكون) . والجمع : اعراس .

وانا اقترح ، دفعا للالتباس ، ان نجاري العامة ، فنقول : « في السيارة عريس » اذا كان فيها الرجل ، او : « عروسة » اذا كانت فيها المراة . اما عندما لا نخشى حدوث اللبس ، فنقول : جاء العروسان ، او سافرت العروس ، او اقبل العروس .

فما هو رأي مجامعنا اللغوية في هذا الاقتراح ؟

عرض الحديث

ويقولون : مدح شعرك في عرض (بفتح العين) حديثه عن الشعراء المعاصرين . أي : وسط حديثه واثناءه . والصواب : في عرض (بضم فسكون) حديثه ، او في عراض (بضم العين) حديثه . أي : في اثنائه او في معظمه .

عرض الحائط

يقولون : اضرب به عرض (بفتح فسكون) الحائط . والصواب : اضرب به عرض (بضم فسكون) الحائط ، أي : اعترضه حيث وجدت منه أي ناحية من نواحيه .

ومثله عرض السيف : صفحه ، وعرض العنق : جانبه .وعرض البحر او النهر : وسطه .

نموذجات من حرف الغين

غبي للغاية

ويقولون : هو غبي للغاية . وهذا تعبير غير عربي ، والصواب : بلغ من الغباء الغاية ، او : هو غبي جدا ، او : هو غبي جد غبي .

ومن معاني الغاية :

١ ـ الراية .

٢ ـ غاية الشيء : مداه واقصاه ومنتهاه .

٣ ـ القصبة التي تصاد بها العصافير .

٤ ـ قصبة تنصب في الموضع الذي تكون المسابقة اليه ، لياخذها السابق . ومعنى قولهم : هذا الشيء غاية ـ هو منتهى هذا الجنس، اخذ من غاية السبق .

٥ ـ الطير المرفرف (مجاز) .

اما جمع (غاية) فهو : غايات وغاي .

وتصغيرها : غيية (بضم ففتح فتضعيف) .

والنسبة اليها : غائي .

اغدق عليها مالا

ويقولون : اغدق عليها مالا كثيرا . والصواب : جاد عليها بمال كثير ، لان (أغدق) فعل لازم ، معناه :

١ ـ أغدقت الارض : اخصبت .

٢ ـ اغدق المطر : كثر قطره .

٣ ـ اغدقت العين : فاضت وكثر ماؤها .

اما الماء الغدق (بفتحتين) ، فهو الماء الكثير (راجع الآية ١٦ من سورة الجن) .

والفعل هو : غدق (بكسر الدال) يغدق (بفتح الدال) غدقا (بفتح ففتح) فهو غدق (بفتح فكسر) .

أكل غذاءه بعد صلاة الظهر

ويقولون : أكل غذاءه (بفتح الغين) قبل صلاة الظهر . والصواب : اكل غداءه قبل صلاة الظهر . والغداء (بفتح الغين) هو خلاف طعام العشاء (بفتح العين) ، الذي ناكله في العشي . وجمع الغداء : اغدية، وجمع العشاء : اعشية . راجع الآية ٦٣ من سورة الكهف . وقد أطلق مجمع اللغة العربية القاهري كلمة (الغداء) بفتح الغين ، على وجبة الظهيرة .

اما الغذاء (بكسر الغين) فهو كل ما يغتذى به من طعام او شراب.

تغرب عـن وطنه

ويقولون : تغرب فلان عن وطنه . والصواب : تغرب (بتضعيف الراء) فلان ، او : اغترب فلان ، لان معنى الفعلين (تغرب) و (اغترب) هو: نزح عن بلاده او وطنه . وقد جاء في رثاء المتنبي لجدته :

تغرب لا مستعظما غير نفسه ولا قابلا الا لخالقه حكما

ومن معاني (تغرب) ايضا :

١ ـ اتى من قبل (بكسر ففتح) الغرب .

٢ ـ ابتعـد .

ومن معاني (اغترب) :

١ ـ اغترب الرجل : تزوج الى غير اقاربه . وقد قال رسول الله (صلعم) : اغتربوا لا تضووا (بضم فسكون فضم) أي : على الرجل ان لا يتزوج القرابة القريبة لئلا يجيء ولده ضاويا ، أي ضعيف الجسم . وهذا ما يبشر به الطب الحديث الآن .

مشهـور بالغش

ويقولون : فلان مشهور بالغش (بضم الغين) . والصواب : مشهور بالغش (بكسر الغين) . والرجل الذي يغش ، يقال عنه : هذا رجل غش (بضم الغين) ، وهؤلاء رجال غشون ، او : هو غاش (بتضعيف الشين) وهم غششة (بفتح الغين والشين) وغشاشة (بفتح الغين وتضعيف الشين) .

وفعله : غش يغش (بضم الغين) غشا (بكسر الغين) .

غطـى الانباء

ويقولون : غطى الصحفي فلان انباء المؤتمر الثقافي العربي . وهذه منقولة حرفيا عن الانكليزية . والصواب : ذكر الصحفي فلان بالتفصيل انباء المؤتمر الثقافي العربي .

صيدا ـ لبنان
محمد العدناني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

احيا في الموت

اودعت هدايا فالتمعت في الافق النار
أبصرت بريقا يهديني حزن الاشعار
فذكرت عيون المحبوبــه
وذكرت وداعا يا نجوى .. بلقاء صار
عيناها شجت تصميمي
وتعود لتسبك في الثار لمحو العار
لاقول أتيت فضميني
بالروح أتيت فضميني
وأتيت بلعنة تشرين
ضمي .. فرضاؤك يحييني
آه وشظايا ترديني
تبكي استشهادي تهديني ... عمرا بالغار يدار
أحيا في الموت ونبضاتي ... اغنية الاحرار
لكني سوف أعود ... فعلي هناك وعود
أن أرجع بالليمون .. لعيون حبيب سود
ان ارجع بالاقدار
وسلال من صبار
لادق على باب الغالي
لاطل هناك من التالي
واقول مكاني لا يبقى مني خال
لادق على الاوتــار
اوتار الحب وسوف أعود
او ... لا ... فاكون وقود
للفتح وللثورة .. ناقوس او منبر
لكني سوف أعــود
والتف الاوغاد وآه احذية سمر سود
داست لي راسي فانتحبي املي قد خاب
ما عاد سوى ريح هوجاء يدق الباب
ويشل سكون الليل غراب
فانتحبي حبا لا يذوي ... وذوى
وانتحبي نسما غاب
ابكي للصدق تماثيلا تبكي الاحباب
وهنا سادون آهاتي
فنهاية ايامي تبدأ .. وسياط الغدر تواسيني
فاقبل جدران انيني
آه يا ماء الزنزانه
آه يا غدر الزنزانه
كم لكت الويل بها آه كم لاكتني
ماذا يا ركن الزنزانــه
أخبرني بصر لي الآتي
واداوي آه جراحاتي
تندمل وترجع تنكأ
نبض مذعور بجراحي ... هلا يهدأ
سوط ويلف على كتفي
انسى أتذكر يا لهفي
لو انك تدرين باني حتى اسراري لا اخفي
أجلد وانــام على حتفي
وافيق ويأتي جلادي ..
ميلاد الصبح وميلادي
لا ادري السوط وما يخفي
أفعى وتلف على كتفي
انسى أتذكر يا لهفي
اني اهواك الا يكفي ..
عربي يهوى هل يكفي
نبضي من ارضي هل يكفي
قد قلت احب جدائلها وانا اكبار
رعناء قبضه جلادي
وكاني سندان الحداد تشرح راسي يا نفسي.. الا الاكبار
والآن وداعا ولقائي يلقاك على الصبار
يلقاك مع الريح الناري
يلقاك هناك بزيتوني
يلقاك قريبا وبعيدا خلف الاعمار
يلقاك بكل فدائي بطل مغوار
بحديث الحق بثورتنا ... بفم الاطفال
بحديث الفجر على دربي ... بفم السمار
في الباقي ان تمشي عني ... باقي المشوار
واخيرا عذرا يا وعدي ... جسدي سيوارى في لحدي
في اطهر ارض في ارضي ... او يقذف للعقبان
فخذي من اسخى أشواقي
وحنيني والنفس الباقي ... صدق الاشعار
زاد الاسفار خذي رايه
وخذي منشور كفاحاتي .. كوني اعصار

حمص — فرج بيرقدار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عيسى البندك - محيي الدين الحاج عيسى

بقلم الفقيد البدوي الملثم

* * *

١ ـ عيسى البندك

ولد « عيسى » في مدينة « بيت لحم » بفلسطين عام ١٨٩١ وتلقى دروسه الابتدائية في المدرسة الارثوذكسية وفي كلية الفرير ببيت لحم وفي عام ١٩١٣ استكمل دراسته الثانوية في كلية الفرير بالقدس. وبينما كان عازما على الالتحاق بجامعة مونبلييه بفرنسا لدراسة الطب اندلعت نار الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ ولم يكن يومها في سن الانخراط بالجندية. وتفاديا للطوارىء والاحداث اشار مدير ناحية بيت لحم ، وكان تركي الاصل ، على والده الخوري باسيل بندك وكان صديقا لمدير الناحية ، ان يتعلم « عيسى » فن المخابرات التلغرافية على احتمال اطالة سني الحرب ، فحبذ « عيسى » هذا الاقتراح ودخل مدرسة خاصة بالتلغراف في القدس واحرز الجائزة الاولى وعينته مديرية التلغرافات في بيروت مديرا للتلغراف في « صافيتا » من اعمال محافظة اللاذقية بسورية ، وعند وصوله الى دمشق علم انه قد عين مديرا للتلغراف في مدينة حمص فقصدها وحل ضيفا على المغفور له المطران اثناسيوس عطا الله رائد العلم في محافظة حمص ومؤسس « الكلية الارثوذكسية » في حمص ، وبعد شهرين من مزاولته العمل تفشى وباء الكوليرا في المدينة وغزاها منزلا منزلا فهرب « عيسى » الى دمشق بلا اذن رسمي وجازف بوظيفته ، وهناك استدعاه المرحوم محمد شاتيلا مدير البرق والبريد العام في سورية وابان له خطورة عمله الذي قد يفسر بالخيانة للدولة ، وهذا جزاؤها الاعدام ، لكن « عيسى » لم يستجب لهذه النصيحة واخيرا عين مامورا للتلغراف في مدينة السلط بالاردن وظل في عمله هذا الى تشرين الثاني ١٩١٧ ثم عين مديرا مسؤولا لادارة التلغراف بالقدس ، وكان مخلصا في السر والعلن للدولة العثمانية ايمانا منه بانها حامية ديار العرب من غزوات المستعمرين ، وان بدا فيما بعد انها كانت اشد وبالا على العرب من المستعمرين !

ولبث « عيسى » في عمله هذا الى التاسع من كانون الاول من عام ١٩١٧ ، وهو اليوم الذي دخل فيه الجنرال اللنبي القدس ، فانفك عن عمله ومارس التعليم في كلية الفرير ومدرسة الروم الارثوذكس بالقدس مدة سنتين وفي ١١ ايلول من عام ١٩١٩ اصدر مع المرحوم حنا عيسى دكرت مجلة « بيت لحم » التي عاشت حتى عام ١٩٢٠ ثم اصدر جريدة « صوت الشعب » وقد صدر العدد الاول منها في ١١ ايار ١٩٢٢ واستمرت هذه الصحيفة الوطنية تصدر حتى عام ١٩٥٧ ، وكانت منبرا حرا للقضية العربية عامة والقضية العربية الفلسطينية خاصة، وقد اتخذها ارباب الاقلام الحرة مسرحا لمناجزة الاستعمار والصهيونية، وكشف صاحبها الاخطار التي سيواجهها العالم العربي من محيطه الى خليجه اذا ما استمرت الهجرة اليهودية ، مشروعة وغير مشروعة ، في تدفقها ... وكانت مقالاته الافتتاحية من اروع ما خطت الاقلام العربية في محاربة الانتداب والصهيونية ، وكم نبه « عيسى » العرب بقلمه ولسانه الى مخططات اسرائيل التي تدعمها القوى الامبريالية ، وتغذيها الصهيونية العالمية ، وكم مرة عطل الرقيب الاجنبي هذه الصحيفة الوطنية جزاء ما كان ينشره صاحبها من حقائق حول عزم اسرائيل على تهويد فلسطين وطرد العرب اهلها الاصليين ليعيشوا حطابين وسقاة ماء في الصحراء ! حتى ان يد الرقابة الانكليزية لم تتورع ذات يوم عن تعطيل « صوت الشعب » لنشرها مقالا على صفحتها الرابعة بقلم المرحوم انطون لولص تحت عنوان « بقة ! » .

وفي عام ١٩٢٠ اسس « عيسى » « النادي الادبي » في بيت لحم وقد أصبح بهمته وبصلاته مع ادباء وساسة العالم العربي ندوة سياسية وادبية وفي هذا العام انتخب ممثلا لقضاء بيت لحم في « الجمعية الاسلامية المسيحية » التي ترأسها المرحوم عارف باشا الدجاني وقامت مظاهرة عربية صاخبة ضد اعلان الوطن القومي اليهودي بفلسطين فقام « عيسى » خطيبا في المتظاهرين وارتجل خطبة زادت النار ضراما ... وفي هذه المظاهرة أطل المغفور له موسى كاظم باشا الحسيني من شرفة بلدية القدس ، وكان رئيسا لها ، وخطب محييا ومؤيدا الجماهير في شجب الاستعمار والوطن القومي ، فكانت هذه الخطبة سببا في عزله من قبل حاكم لواء القدس السيد ستورس وتعيين المغفور له راغب باشا النشاشيبي رئيسا لبلدية القدس .

وفي عام ١٩٢١ تالفت « اللجنة التنفيذية العربية » في فلسطين برئاسة كاظم باشا فانتخب « عيسى » ممثلا لقضاء بيت لحم منذ تأسيس هذه اللجنة حتى اغلاق ابوابها عام ١٩٣٥ .

وفي عام ١٩٢٩ انتدبته « اللجنة المركزية » في القدس مع الامير عادل ارسلان للطواف بالجوالي العربية في الاميركيتين للدعاية لقضية فلسطين وجمع الاموال لها ، وهو الذي يحسن ست لغات هي : العربية والتركية واليونانية والفرنسية والانكليزية والاسبانية .

وانتخب « عيسى » رئيسا لمؤتمر الشباب الاول الذي عقد في « سينما الحمراء » ، بيافا ، كما انتخب رئيسا للجمعية الخيرية الارثوذكسية مدة سبع سنوات ورئيسا للجنة الدفاع عن حقوق المهاجرين الفلسطينيين .

وفي عام ١٩٣٤ دخل « عيسى » الانتخابات البلدية في بيت لحم وقد اسفرت عن احرازه اكثرية الاصوات فعين رئيسا للبلدية وتكرر انتخابه لرئاسة بلدية بيت لحم حتى عام ١٩٥٧ .

وفي الثامن عشر من حزيران ١٩٣٥ تالف في القدس « حزب الاصلاح » برئاسة المغفور له الدكتور حسين فخري الخالدي فكان « عيسى » من مؤسسي هذا الحزب .

وفي عام ١٩٣٦ قررت « اللجنة التنفيذية العربية » يوم ١٤ آب ان يتطوع من يشاء ، وكانت الثورة الفلسطينية مندلعة في روابي فلسطين واغوارها ، للذهاب الى البراق والشريف لاداء قسم الامة بعدم التفريط بهذا المكان الاسلامي العربي المقدس ، فتطوع « عيسى » والمرحومون : عوني عبد الهادي ومغنم مغنم وعمر الصالح البرغوثي للذهاب الى البراق الشريف ، فبارحوا مكاتب « اللجنة التنفيذية العربية » الى حائط البراق ، وكان أزيز الرصاص يلعلع في اجواء المدينة المقدسة ، وكانوا يعتمرون الطرابيش ، وكان يوم ١٤ آب عيد خراب الهيكل عند اليهود ، ووقف مئات منهم يدقون رؤوسهم بالحائط الاسلامي المقدس ، وما ان اطلت الطرابيش العربية الاربعة حتى اركنوا الى الفرار ، وتوارت زحوفهم عن الانظار ، ووقف « عيسى » ليؤدي قسم الامة بصوت جهوري تسمعه الجموع الغفيرة ففعل ، وتوقع اخوانهم الباقون في مكاتب « اللجنة التنفيذية العربية » القتل لهم ، ولما عادوا اليهم احاطوهم كما احاطوا الجماهير الصاخبة علما بما تم فقابلوهم بالتصفيق والهتاف !

وفي عام ١٩٣٧ ادى « عيسى » بوصفه رئيسا لبلدية بيت لحم ورئيسا للجنة الدفاع عن حقوق المغتربين الفلسطينيين شهادة قيمة امام اللجنة الملكية التي زارت فلسطين للبحث في قضيتها الشائكة .

وفي عام ١٩٤٣ انتدبت « اللجنة العربية الارثوذكسية » بالقدس الاستاذ البندك والمرحوم الخوري نقولا الخوري والمرحوم يعقوب جميمان

لمقابلة الملك فاروق والملك عبد العزيز آل سعود لشرح قضية فلسطين بمناسبة اجتماع الثلاثة الكبار تشرشل وستالين وروزفلت .

ومنذ انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين في ١٤ ايار ١٩٤٨ حتى توحيد ضفتي الاردن في ٢٤ نيسان ١٩٥٠ تزعم « عيسى » فكرة تدويل القدس سخطا وقرفا من الهزائم العربية المتلاحقة ، ولما جاءت لجنة « اثرج » الى مدينة بيت لحم قابل رئيسها واعضاؤها الاستاذ بندك في مكتبه برئاسة البلدية واستمعوا الى رايه في القضية الفلسطينية تفصيلا فقال رئيسها السيد « اثرج » انه سيشير في تقريره الذي سيرفعه الى مجلس الامن انه لم يستوعب قضية فلسطين ووقائعها كما استوعبها من رئيس بلدية بيت لحم . وكان قنصل فرنسا وممثل البابا في المدينة المقدسة يؤيدانه تاييدا مطلقا في مشروع تدويل القدس ، وعلى توالي الايام تراجعا عن تاييده وهنا دعا الى مؤتمر من وجهاء بيت لحم في قاعة المجلس البلدي وقال لهم بصراحته المعهودة « انني مستعد ان اطلق آخر رصاصة من فوق قوس المهد دفاعا عن مشروع التدويل ، واود ان اصارحكم بان قنصل فرنسا وممثل الكرسي البابوي قد تخليا عن تأييد المشروع فعليكم ان تقرروا ما تشاؤون ! » وهنا قرر المجتمعون العدول عن الفكرة وزاروا عمان ، وعلى رأسهم الاستاذ بندك ، وكاشفوا المغفور له الملك عبد الله بذلك !

وفي عام ١٩٥٠ انتدبته السلطات الاردنية مع الاستاذ احمد طوقان وفدا للامم المتحدة ، وكان صديقه المرحوم الدكتور محمود عزمي ، رئيس الوفد المصري للامم المتحدة ، قد قابل « عيسى » فور وصوله الى نيويورك وهمس في اذنه ان الوفود العربية في الامم المتحدة تتهم الوفد الاردني بانه وفد جاء للتخريب ... وجمعه بوزير الخارجية المصرية الدكتور محمد صلاح الدين وشرح له « عيسى » موقف الاردن شرحا فيه الكفاية ، ومن توه ابرق وزير الخارجية المصرية للمغفور له النحاس باشا بجلاء الموقف الاردني .

وفي نيويورك زار الاستاذ البندك اكثر من مرة الكردينال «غريفث» وشرح له اخطار الصهيونية العالمية على المسيحية ، وذات مرة قال الكردينال للاستاذ بندك وهو في زيارته : « علمت ان الوفد البريطاني في الامم المتحدة قد أبرق لوزير الخارجية السيد ايدن بوجوب سحبك من الوفد الاردني لان البريطانيين يخشون وجودك في هيئة الامم ! » ولم تمض اربع وعشرون ساعة حتى استدعي « عيسى » الى عمان ، وبعد فترة وقف على السر ... وهو ان السويد ستقدم مشروعا لتسوية مشكلة القدس وان بريطانيا ستقبله وتؤيده ، فخشي « طباخو » هذا المشروع ان يفسده عليهم الاستاذ بندك .

وقبيل سفر الوفد الاردني الى نيويورك اوصى المغفور له الملك عبد الله بن الحسين عضوي الوفد الاردني بالسعي الحثيث لتصبح الاردن عضوا في هيئة الامم المتحدة ، لكن السيد فيشنسكي ممثل الاتحاد السوفييتي في هيئة الامم كان يعارض هذا الطلب فتفشل المحاولات المبذولة ، واخيرا هيأ الدكتور محمود عزمي لقاء بين الاستاذ بندك والسيد فيشنسكي في مقره وقد صارحه « عيسى » بقوله : « في كل مرة تقول يا سيدي ان الاردن مستعمرة بريطانية ... وتاكد يا سيدي انها ستظل مستعمرة بريطانية .. طالما هي خارج الامم المتحدة ... فاذا اصبحت عضوا في المنظمة العالمية يمكنها عندئذ ان تتحلل من القيود والضغوط ! » .

سمع السيد فيشنسكي هذا الكلام الصريح فقنع بالحجج التي عددها الاستاذ بندك وقال : « سأؤيد طلب عضوية الاردن للامم المتحدة ، لكن لي رأيا قد يؤلمك اذ ذكرت لي في معرض حديثك انكم معاشر العرب كبصة النار اذا وضعت في الجيب فستحرق الجيب وما تحتها ! » فأجاب « عيسى » متضاحكا : « سنصبح نارا ضد أي معتد يوم تتاح لنا الفرص المؤاتية ! » .

وفي عام ١٩٥١ انتدبه المغفور له الملك عبد الله مندوبا فوق العادة لمقابلة البابا بيوس الحادي عشر والملك بول ملك اليونان فقام بالمهمة التي كلف اداءها خير قيام ، كما انتدبه في العام المذكور لزيارة الجوالي العربية في امريكا اللاتينية لشرح أسباب النكبة الفلسطينية الاولى .

وفي عام ١٩٥١ عين « عيسى » وزيرا مفوضا للاردن في مدريد حتى عام ١٩٥٤ وخلال هذه الفترة توطدت صلاته بكبار المسؤولين الاسبان فمهد لدعوة الاستاذ احمد الشقيري ممثل امين الجامعة العربية ، كما مهد لمصالحة زعماء مراكش الذين كانوا في طنجة وعلى رأسهم الاستاذ علال الفاسي وازالة سوء التفاهم الذي كان قائما يومئذ بينهم وبين السلطات الاسبانية !

وفي أعقاب عام ١٩٥٤ عين الاستاذ بندك وزيرا مفوضا للاردن في جمهورية الشيلي وظل يشغل منصبه هذا حتى عام ١٩٥٧ ، وقد ادى خلال عمله الدبلوماسي هذا خدمات للقضية الفلسطينية والجالية العربية المنتشرة على ضفاف الباسيفيكي وكان في نيته العودة الى الاشلاء المتبقاة من فلسطين ليخدمها بقلبه وقلمه ... لكن نكبة العرب في الخامس من حزيران ١٩٦٧ حالت دون عودته فظل في مهجره النائي السحيق يبكي وطنا مغصوبا ، وشعبا مغلوبا ، وشرفا معطوبا !

نموذج من نثره : اشتهر الاستاذ بندك كصاحب قلم سيال ، واسلوب متعال ، وكخطيب مفوه عرفته منابر فلسطين والشيلي ، وقد تفجرت طاقات قلمه في الافتتاحيات التي كان يرسلها على صفحات جريدته « صوت الشعب » وعلى صفحات « السياسة الاسبوعية » ، كما اشتهر بشعر وجداني كان ينشره على صفحات مجلته « بيت لحم » لكن نأي الدار ... وشط المزار ... بيننا وبين مجموعات « صوت الشعب » ومجلة « بيت لحم » الغافية في احد اديرة بيت لحم او في احد بيوت عشاق الادب من ابنائها ، حالا دون وصولنا الى القصائد التي كانت تنشرها « بيت لحم » بتوقيع « عيسى . ا. ب » ولا زال الخاطر يذكر قصائد من نظمه كانت تنشرها مجلة « الزهرة » الحيفاوية لصاحبها المرحوم جميل البحري وكان مطلع احداها « لعمرك ما داعي الهنا حسن طلعة » !

ولئن تعذر علينا اثبات نماذج من شعره ونثره بسبب النكبات التي عصفت بعرب فلسطين فلا يفوتنا ان نثبت الرسالة التالية كنموذج لنثر الاستاذ البندك النابع من قلب كبير ظل صاحبه حفيا بالرسالة التي حملها ، ووفيا للامة التي تحدر منها ! وقصيدة وجدانية بالعنوان المذكور اعلاه !

« لقد مارست الصحافة خلال خمسة وثلاثين عاما ، كنت خلالها مسجلا للاحداث ، وراويا لوقائعها ، ومحللا لاسبابها ، ومتحايلا على أسرارها ، في حيز ادراكي المحدود ! وكثيرا ما اخطأت المرمى اذ كان الجو السياسي الذي عشناه في تلك الحقبة العاتية من الزمن مليئا بالمؤامرات الشيطانية الغادرة ، والتي كانت في معظم الاحيان تتجاوز افق النضوج السياسي ، مضافا اليها غباء الارتجال وسورة العاطفة وانانية محنطة تستعلي وهي على حضيض الجهل ، حتى كاد الصنم ان يصبح معبودا بينما كانت أصالة الجماهير الشعبية الفلسطينية هي التي تقود فتتعثر مسيرتها امام عقم الكفاءات الخلاقة ، فكانت وستظل تلك الجماهير المؤمنة المكافحة ، امثولة تاريخية حية في ميدان البطولة والتضحية والفداء ، ولو احسن ادراك معدنها ادراكا واقعيا لما تحقق حلم الصهيونية العالمية في خلق « اسرائيل » ركيزة الاستعمار ولقيطة الاجيال !

وما من شك في ان النكسات المتعاقبة التي مني بها شعب فلسطين الابي الصابر كانت محتومة النتيجة بالنسبة للعوامل المجهضة والتي ترتب عليها في آخر المطاف نكسة حزيران السوداء التي خيل معها ان الامة العربية برمتها قد حفرت قبرها بظفرها ، وانها كبت كبوة الموت لا سمح الله ! فكاد العالم العربي ان يعيش في جو يغمره اليأس القاتل لولا ما تدخره النفس العربية من الانتفاضات الروحية التي تعودت في ساعات الخطر ان تعمد الواقع في حوض تجليها ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فتصوغه عجينة لينة بين اناملها ، فيقف مطأطئا راسه ، استجابة لارادتها ، فتعود الحياة الى العظام وهي رميم ، فيغير الله ما بالقوم يوم يطهرون انفسهم من رجس الارتجال والجمود ، فظهر عملاق العمل الفدائي ليوقظ الضمائر المخدرة بافيون الصهيونية العالمية مفجرا طاقات البطولة العربية التاريخية ، فجلا جبين الامة العربية الملطخ بالعار بغلالة من نور الله القدير الجبار ، ولقح الادب العربي نظما ونثرا باكسير من ومضات العبقرية التي تتراءى فيها مواكب المجد العربي ، فاخذت الكلمة تهدر مقلدة أزيز الرصاص ، واخذ الشعر يزأر كالاسود المجروحة ، وهكذا برز من الخيام المهلهلة ملائكة الحق ، كما سبق وبرز من مضارب الجزيرة رواد الحضارة الانسانية ، ورسل العدل والرحمة والهدى . فكما كانت فلسطين مهبط الوحي والالهام ومسرى الرسول العربي صلى الله عليه وسلم مؤسس الوحدة الروحية العربية ، فستكون باذن الله منبع المعجزة المذهلة في تحرير قدس الاقداس من دنس الاجرام الصهيوني وتحرير الامة العربية باسرها مما تعاني من آلام وامراض واخطار ، وبذلك سيشهد التاريخ ان العربية لن تهرم ولن تهزم ، وستظل رسالة حضارة ومجد وخلود الى ابد الابدين ! » !

نموذج من شعره : قرض « عيسى » الشعر منذ صباه ونشر قصائد تميزت بالغزل والنسيب والتغني بامجاد العرب . واولى الشعر القصصي اهتماما وسخا بقصائده على مجلتي « بيت لحم » البيتلحمية و « الزهرة » الحيفاوية . ومن شعره القصصي الذي عثرنا عليه منشورا في مجلة « الزهرة » في عددها الصادر في شهر ايار ١٩٢٣ قصيدة بعنوان « لعمرك ما داعي الهنا حسن طلعة » ودونك مقاطع منها:

أحب فتى عذراء أعينها السحر   ويحسد حسنا في مباسمها البدر
هي العين مرآة الغرام وعرقه   وكم ذاب من جرائها القلب والفكر
توسل للحسناء يطلب وصلها   وكم من فتى في الغانيات ليفتر
فقالت له ان الوصال محلل   متى صرت بعلي لا يخالطه نكر

تعلله بالوصل وهي اسيرة   بحب سواه لا يذاع له سر
ولكن أبى عرف الفواني طهارة   وقد جاء من حوا الى آدم الشر
وحاشا الفواني كلهن من الخنا   ومنهن من يثني على طهرها الحر
وزفت له الحسنا زفاف كرامة   وفي قلبها تغلي الخيانة والمكر
مضى زمن والعيش اصفى من الندى   وانعم بعيش لا ينازعه الضجر
اراد القضا ان يغدو البعل نائيا   وهل من فتى لم يرعه البعد والهجر
أنابت لمن تهوى كتابا مفصلا   تقول به : اعياني الوجد والصبر
وقد كدت أقضي في الغرام شهيدة   وقد بذني رشدي أماهالك الامر
تعال لنحيي الليل انت معانقي   ونشكو الهوى وجدا وحارسنا الستر
فاني أقضي الليل حيرى حزينة   اقول متى بعلي يظلله القبر
فاسرع مفتون الخيانة باسما   وقد فاته ان وطء عرض النسا وزر
فقالت له أهلا وسهلا ومرحبا   وماست كأن الغصن ارقصه الطير
طفت سعير الحب في القلب لاعجا   ولم يطفه دمع ولم يطفه قطر
فهيا بنا نشكو التنائي في الهوى   فان كلينا عاشق ماله عذر
مضى الليل في لهو وشكوى وصبوة   ولم يشعرا الا وقد طلع الفجر
وفي جنح ذاك الليل اذعر بعلها   بحلم مخيف عنده يصفر الذعر
رأى ان حسناه طريدة غاصب   يحاول فض الطهر وهي تفبر
وقد طلبت من بعلها العون فانبرى   ينازله ذودا كما يشتهي الحر
تيقظ مذعورا وقد نابه البكا   وكم دمعت عين اذا شاقها الذكر
فقام يؤم الاهل شوقا وحرقة   وليس سليم مثل من تحته الجمر
اتى داره والفجر يضحك للندى   ويضحك منه شوقه وكذا الدهر
ترجل في صيوان داره باسما   كقائد جيش غره الفوز والنصر
اتى غرفة النوم الشؤومة راقصا   يظن بان الدار دام بها الفخر
رأى جنبها من ظل يسكره الهوى   كما اسكر الفسق الخؤونة والفكر
فاجفل من مرأى الخيانة ذاهلا   ومرتجفا كالطير بلله القطر
احسا به من دون علم فاوقفا   ويا ويل ذي رجس يعانده الستر
فلما رأته اجفلت وتجمدت   وليس لديها حجة لا ولا عذر
فاغمد في قلبيهما خنجرا جرت   دماؤهما منه كما يسكب النهر
وقال لهما ان الخيانة مدية   تحز رقابا دأبها النكث والغدر
وأنت اسير اللؤم مت مدنسا   فما خائن الا واخضعه الحر
اذا انت لا تبني الزواج على العلى   فلم يبق في عرف الهناء له اثر
لعمرك ما داعي الهنا حسن طلعة   وليس كحسن النفس في غانية فخر

٢ ـ محيي الدين الحاج عيسى الصفدي

في صفد مدينة البطولات والفداء ولد محيي الدين عام ١٨٩٧ وانهى تحصيله الابتدائي والاعدادي في عكا وانتسب لمدرسة « سلطاني بيروت» وقضى فيها سنة وما لبث ان عاد الى فلسطين عام ١٩١٥ ودخل « مدرسة الصلاحية » في بيت المقدس .

وبعد ان خمدت جذوة الحرب العالمية الاولى عاد الى مسقط رأسه وعين مديرا لمدرسة صفد مدة ثماني سنوات ، وخلال عمله في حقل التدريس انتسب لـ « معهد الحقوق الفلسطيني » بالقدس وحصل على شهادة الحقوق ثم نقل استاذا للعربية وآدابها في المدرسة الثانوية هناك وامضى في عمله هذا مدة خمس عشرة سنة . وفي عام ١٩٤٦ نقل الى صفد استاذا للغة العربية في ثانوية صفد .

وبعد وقوع النكبة الفلسطينية المروعة عام ١٩٤٨ ودع موطنه مكرها الى سورية والقى عصا تسياره في حلب الشهباء وعين استاذا للعربية في ثانوية معاوية ودار المعلمات .

وفي عام ١٩٥٣ تعاقد مع « الكلية الاميركية » في الشهباء استاذا للعربية في الصفوف العليا وظل يزاول عمله هذا حتى عام ١٩٦١ فركن الى الراحة بعد عمل شاق متواصل في حقل التعليم .

من آثاره القلمية :

١ ـ مصرع كليب : مسرحية شعرية طبعت في القاهرة عام ١٩٤٧ .

٢ ـ اسرة شهيد : مسرحية شعرية تصور لونا من الوان الثأر الفلسطيني .

نماذج من شعره : يحتل الشاعر محيي الدين عيسى مكانة مرموقة بين شعراء فلسطين والعالم العربي ، وله قبل النكبة وبعدها جولات موفقة في دنيا القريض ، ودارت بينه وبين المليك الشاعر الاديب عبد الله بن الحسين مطارحات شعرية ، وما اقترح المليك الهاشمي على شعراء العربية تشطير قصيدة جاهلية او اسلامية الا وكان الشاعر الصفدي في طليعة مشطريها .

نظم قصيدة في اوائل ثورة عام ١٩٣٦ بعد مسيرة كبرى اشترك فيها فريق من سيدات نابلس وطالباتها فقال :

عودي لخدرك يا اخت المها عودي   في الحي ما شئت من شوس ومن صيد
تبارك الله اذ اقبلت مغضبة   والحسن يشرق من طرف ومن جيد
فكفكفي الدمع من عينيك واطرحي   عنك الاسى لتؤاسي قلب معمود
ودونك الحي جري في مسارحه   ذيل المفاخر بين الخرد الغيد
أما رأيت ليوث الحي قد برزوا   حمر المناصل فوق الضمر القود
غادين للموت لا يلوون او يصلوا   الى سبيل من العلياء محمود
فتيان قومك كم خفوا لنائبة   في كل يوم من الايام مشهود
الناشرون الهدى في كل منزلة   العاقدون لواء الباس والجود

من مبلغ الغرب والدنيا بأجمعها   بان في الشرق نارا ذات توقيد
أثارها الجشع القتال محتدما   اوارها فهي دوما ذات تجديد
هذي فلسطين قد جاشت بوادرها   لما تلاقيه من جور وتنكيد
تقضي النهار باتراح مبرحة   وتقطع الليل في هم وتسهيد
تشكو الى الله ما تلقاه واندفعت   تجلو العناء بعزم غير مردود

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفقيد البدوي الملثم

(بدوي) تلثم بالغمام وغابا — صوت دعاه مـن العلا فأجابا
لبى النداء ولا يـزال رفاقـه — يتذاكـرون حديثـه الخلابـا
يعقوب يـا لله درك مــن اخ — والـلـه حسبك جيئة ومآبـا
جئت الديار فكنت فينا رائدا — عطف القلوب اليـه والالبابا
ومضيت موفور الكرامة ماجدا — لبس المحبـة والتقى جلبابا
متواضعا تخـذ القناعة زاده — متنسكا تخـذ الحجى محرابا
تبكيك في نائـي المهاجر عصبة — تعلي المناقب فيـك والآدابا
تبكي المروءة والنهى في مبـدع — عرف الحياة يراعــة وكتابا
أنفاسك الشم الحسان تضوعت — ونمت رفاقا في الورى وصحابا
واذا الوداد صفا وعف من امرىء — يولي الجميل زكا الوداد وطابا
ضنت علينا باللقـا اقدارنا — لكـن بقيت على العهود غيابـا
وفيتها ولأنت اكرم مـن وفى — يـا للاماني اذ تحول سرابـا
في ذمـة المولـى وفي رضوانه — وجزاك ربـك بالجنان ثوابـا

لنـدن — **فؤاد جبور حداد**

عن « العروة الوثقى »

فمن جريح على الراحات مضجعه — ومن شهيد بجوف القلب ملحود
والناس ما همها كسب ولا عـوز — فالكل اظهر عزما غـير محدود
وآخرون نسوا مـا كان بينهـم — من الضغائن شأن القادة الصيد
تصافحوا بالايادي والقلوب معـا — اخـوان هم وعزم غـير مجحـود
كم كان وعدك يا (بلفور) مشأمة — أعوذ بالله مـن شؤم المواعيـد
جر البلاء وأسباب البلاء الـى — ارض مباركة الامصار والبيـد
ظن اليهود بأن الوعـد ارجعهم — لعهـد يوشـع أو ايـام داود
وما دروا ان مقت الله حل بهـم — ما حيلة العبد في تقدير معبود
وانهم اينما حلـوا او ارتحلـوا — معاقبـون بتنكيـل وتشريـد
مـا ذاك الا لكيـد في طبائعهم — للناس يجري كجري الماء في العود
ليعلموا فلعل العلـم يردعهـم — او يخرج الحق من احشاء جلمود
دون البلاد وتهويد البلاد كمـا — يرون عـزم اباة غير مـردود
وامـة وثبت تحمـي حقيقتهـا — في ذا الوجود ولا ترضى بموعود
فالله يشهد والتاريـخ مرتقب — فيه الصحائف من بيض ومن سود

وفي حلب الشهباء دارة اقامة شاعرنا الصفدي ظل هذا البلبل الفريد يذكر فلسطين ونكبتها ويردد طيف ذكراها ويبكي وطنا مغصوبا، وشعبا مغلوبا ، وشرفا معطوبا ، ونظم في مأساة العرب الكبرى عشرات القصائد والملقات وكلها تفيض تفجعا وأسى على مسارح غناء ، وربوع فيحاء ، استباحها العلج الصهيوني ويرجو لها حرية بعد ذل وطمانينة بعد عبودية :

ايه فلسطين يا مهوى الفؤاد ويا — روض الاماني اذل الله مـن ظلما
لبيك لبيك عين اللـه ساهـرة — والاسد زائرة تسقي العدى ندما
كانني قـد أرى والعين دامعـة — جيش العروبة يردي الغدر منتقما
والدار دار أبي عادت لصاحبها — وقد حوت ساحها الانعام والنعما
وسفح (كنعان) (بالحمراء) مبتسم — باتت خمائلـه تستقبل الديمـا
وفي ذرى (الكرمل) الميمون قد وقفت — كتائب العرب يجلو نورها الظلما
وترقب البحر تحميـه قذائفها — أنعم بها حاميا اكرم بذاك حمـى
حيث براياتها (عكـا) مهنئـة — هل بات جرحك يا اختاه ملتئما
قولي (لناصرة) طابت مرابعهـا — لا ثبت الله للباغي بهـا قدمـا
(المرج) مرجك تيهي في خمائلـه — واستبشري فهو يزهو نضرة ونما
وبحر (يافا) يهز العطف من طرب — عادت اليها بنوها تشكر النعمـا
فالبرتقال عـلى جناتـه ذهب — أضاء من مائها الفضي مبتسمـا
واقبلت غاديات الطير سانحـة — ترتل النصر لـم تخطىء لـه نغما
ديار عـز على الالام صابـرة — فقاتل الله من أجرى لهـا الالمـا
فقل لصهيون لا عاشت ولا سلمت — جبل السلامة منها بـات منصرما
ابناء يعرب ما هانوا ولا خضعوا — لغاصب يبتغي في دارهم تسلمـا
لم يتركوا ابـدا ارضا مقدسة — قد دنستها ذئاب خانت الذممـا
فكم أضافوا الى التاريخ من كذب — وكم تعدوا حدود الله والحرمـا
وكم أطلوا علـى الدنيا بداهية — دهماء جرت عليها الويل والنقما
يسدونها في الليالي الحالكات كما — يحوك خطتـه الشيطان مكتتما
طبع اليهود مدى التاريخ مشتهر — طبع الخفافيش تلقى في النهار عمى
قد أظهر الله منهم كل خافيـة — ولم يقدر لهم أرضا ولا علمـا

عاش الشاعر الكبير محيي الدين الصفدي لوعة بلاده ، وخلـد ثوراتها بشعر يمور بالتفجع حينا ، وبالاماني العذاب حينا آخر ، وتمنى ان يراها ، ويلثم ثراها ، ويستروح رباها ، قبل ان يلحق بربه !

عمان ـ الاردن — **البدوي الملثم**

كان

يخرج كل يوم ، يتمشى على الطريق الزراعي ، الى ان يبلغ صف اشجار التين الشوكي ... ثم لا يلبث ان يعود الى عشته ، ومعه ورقة من اوراقها ... وبتعبير آخر ساقا من سوقها الشائكة ... ولمعرفة اهل الناحية بعلته ، تركوه يأخذ ما يشاء ... وعندئذ تقوم زوجه بتسخين الساق ـ الشبيهة باللوح ـ على الكانون ، الى ان يسمع صوت غليان العصارة في جوفه ، ثم يرقد عليه بظهره ، حيث الآلام الساكنة في منتصف عموده الفقري.

كان يظل الليل بطوله راقدا على ظهره ، لا يتحرك ، مستسلما للقدر ، متحملا لهيب اللوح ، وهسيسه في اول الامر ... ولا يزال كذلك الى ان يشعر بشيء اشبه بالخدر يدب في عموده الفقري ، فينشط خياله ، ويسبح في الترع والمصارف ، حيث انفق شبابه ، وعافيته كلها في التراحيل ... على حين زوجه بجانبه ، تغط في نومها ، ورأسها ينحدر على صدرها الضامر ... وما ان يفوق من خدره ، ويرتد حيث رقدته الاليمة ، حتى يهيب بها للاسترخاء والنوم ، فترقد مطيعة ، لان عليها ان تنهض في بكرة الصباح وتذهب لتعمل كأجيرة في الحقول لتطعم زوجها العليل ، بعدما كان هو الذي يطعمها ، هو القيم عليها ... ولشد ما كان ذلك يحز في نفسه ، ويضيف المزيد الى آلامه ..

وكان يشعر انه سيأتي اليوم الذي لن يقوى فيه على السير ، حيث تنهض اشجار التين على جنبات الطرق ، او المصارف .. وكان يخشى ان يؤذي احد زوجه ، اذا ما ضبطت ، وهي تحاول الحصول على لوح من تلك الاشجار ... وقد لقي منها التشجيع على ان يغرس ساقا بجانب عشته ، وترويها من حين لآخر ، وتتعهدها الى ان تنمو وتكبر ...

كان يسير مقوس الظهر ، عاقدا يديه حيث موضع الالم الذي تجمعت رطوبة مياه الترع والمصارف ، التي انفق عليها بسخاء من شبابه وفتوته الى ان صار الى هذه الحال ...

فراودته نفسه ـ العديد من المرات ـ بأن يتخلص من جسده العليل ، بالقائه في احدى الترع ، ويستريح من ألم العذاب ... فقد كان يرقد باسترخاء على منحدر جسر لاحدى الترع ، حيث تسطع شمس الصيف ، فتحيل التراب ، والحصى الى لظى عند اشتداد الهجير ، بينما يغطي رأسه بالعشب


نهاية العذاب

بقلم محمد حسين عبد المجيد

.. كان يتنقل من مكان لآخر كلما امتص ظهره الوهج المنبعث من مرقده ، كما كان يستوي جالسا في بعض الاحيان ، ويظل يحملق في المياه الجارية ، حيث يرى شبابه الغارق في الاعماق يناديه قائلا :

ـ أما آن الاوان لتستريح أيها المسكين . ها أنذا افتح لك ذراعي ، تعال حيث يضمنا الصمت الازلي .. حيث الراحة الابدية ...

على انه لا يلبث ان ينهض متألما ، ثم يقفل عائدا ، ومعه اللوح الغني بالعصارة .

كان كلما سار قاس خطواته ، وقدرها ... كان يشعر ان تلك



الخطوات تنقص شيئا فشيئا ، بينما يزداد الالم تبريحا به ، فيزيد من ثقل كاهله ، فينحني تحت ذلك الثقل الرهيب ... ذلك الالتهاب الشبيه بأسنان منشار تغوص في فقراته وتنشرها بلا هوادة ..

عجز عن السير ، ولو لخطوة واحدة ، اكتشف ذلك صباح يوم ، بعد طول ليل رقده متصلبا على لوح اصبح هشيما لفقدان عصارته ... صرخ في روع ، ودارت عيناه من حوله ، واصابعه المتعجفة قد انغرست في جلده ، تحاول الامساك بالالم الطليق في ظهره المتيبس ... فحملقت زوجه فيه ، وزحفت صوبه ، والدموع في مقلتيها ... فقد فاجأتها الصدمة ، ولم تقو على النهوض ...

سقط زوجها في حجرها ، وتكوم ...

ـ علام تبكين ...؟ الم اقل لك أنه سيأتي اليوم الذي لن استطيع السير فيه ؟

وتربع اليأس في عينيه الخابيتين ، فهتف قائلا :

ـ الترع التي شققناها تجري مياهها ، ولا تكف عن الجريان ... تماما كما كنا في شبابنا ... المياه العامرة بها ـ هي ـ دمانا ... دمانا تجري في شراييننا ، بينما جف شريان الحياة فينا ... الجداول والمصارف ، الحقول والمزارع تضج بالحياة ... وأنا ...

وسكت ... واتسعت عيناه .. فقد غاص الالم حيث لا احساس ، كان ذلك لفترة وجيزة ... ويا ليتها لم تكن ... فقد ذاق طعم الراحة ... الراحة التي تعقب العذاب لحظة فاصلة ، هاجمه الالم بعدها بلا رحمة ، وذلك بعدما خلفته زوجه وحيدا ، وذهبت لعملها ...

ومن خلال آلامه جعل ينظر الى شجرة التين النامية بجانب العشة ، ويحادثها في بعض الاحيان ، سيما عندما تكون زوجه غائبة ، بل كان

جورجينا رزق

ملكة الجمال العالمية

في كـل ناحية مـن ارض لبنان ... حسن فريـد وآثـار لفنان
هياكـل الفن في انحائه ارتفعت ... انصاب تبر ويـاقـوت وعقيان
وبعلبك التي شيدت هياكلها ... لقد بنتها ايادي الانس والجان
يـا حيرة العقل في اثقال اعمدة ... ما لا يلـم بهـا تفكير انسان
عجائب الدهر شتى وهي مفردة ... عجيبة الكون لم يعرف لها ثان
هو الجمال الذي خص الاله بـه ... ربوع لبنـان ان الحسن رباني
هذي مليكته مـا بيننا سطعت ... شمسا ومجدا لسكان واوطان
ترعرعت في جبال صخرها نصب ... ومن براها حباها كـل اتقـان
القد بان ولـون الشعر جللـه ... والوجه بدر وفجر النور عينـان
والنور في قسمات الوجه مؤتلق ... والثغر يفتـر عـن در ومرجان
لا يبلغ الشعر رسما من محاسنها ... ولا يلـم بـأوصاف والـوان
تفردت بجمـال الكـون مجتمعا ... وتاجها فـوق اقطار وبلـدان
تاج الجمال مهيب فـوق مفرقها ... وقدرنا بعد هـذا النصر قـدران

سان باولو ـ البرازيل

فيليب لطف الله

رئيس جامعة القلم

يزحف نحوها ، ويكاد يضمها الى صدره ، ويغرس شوكها في جسده، الآخذة في الذهاب منـه الحيـاة ، ويتحسس جلـد ظهـره الاسود المدبوغ ، ثم يأخذ في بثهـا شكواه ، وفي نهاية الامر يهتف قائلا :

ـ انت يا من اجريت العصارة في الشوك واطعمت الدود في الصخر .. انت قادر علـى انتزاع الآلام مني ، وان لم تشأ فانزع الروح مني ... خذها يا الهي ، وارحني ...

غير ان رفقته للشجرة لم تـدم طويلا ، وحبه لهـا انعدم بغتة ... فقد كان الالم يـزداد ، ويستفحل ، وينمو مع نمـو شجرة التين المكتظة بالشوك ، فغدا ينظر اليها شذرا ، بل اصبح يحس بالعـداء تجاهها ، بينما هـي موغلـة في الارتفـاع والتشعب ، وكلما بتـر لها ساقا ، انبثقت لها أخرى راعـه منظرها وارهبه ، حتى انـه كان يراها في الليل كما لـو كانت افعوانا هائـلا يسعى نحوه ...

واصبحت علته اكبر من احتمالها، وتجمع احساسه كلـه في آلامها ، فاضحى فاغرا فاه بشكل متصل ، استجابة للالم ، والعذاب المستعر ..

وذات يوم ، اخذ يزحف قاصدا الترعة ، حيث كان لا ينفك ينادي شبابه الفريق ... وظل يزحف .. على انه لم يقطع اكثر من ربع المسافة ... خطوات قليلة ، انتصف النهار الى ان قطعها ، فتوقف ، ورمـق الشمس في وجل ، ثم انتقل ببصره ليقيس المسافة الباقية بينه وبـين الترعة ... وكان يخشى الا يبلغها قبل ان تعود زوجته ، فقفل عائدا الى العشة ، وهو يقول :

ـ ما عرفت شيئا الا وجربته ... ولكن ...

ثم زحف الى الداخل ، وخـرج جارا معه فأسا ...

وعلى بعد خطوات مـن شجرة التين المدرعة بالشوك قبع يرنو اليها تارة ، والى الفأس أخرى ، ثـم استجمع عزمـه الضائع ، وزحف صوب الشجرة ، التي ما ان اصبحت في متناوله ، حتى استوى جالسا..

وفجأة ... راح يعمـل الفاس في جذعها ..

كان يضرب الشجرة في عناد مـع الالم الحاد ، ويلهث بصوت مسموع، ظـل يضرب والفأس يرتـد ، ولا يحدث الا اثرا يسيرا ...

وفيما هو يصطرع مع الشجرة ، اذ به يسمع صوت زوجه ، التـي آبت مـع الغروب ... فاهتـز ، وترنح ، الى ان نهض واقفا ، وراح يضرب الجذع بكل ما يملك من قوة ... فانطلقت الزوجة تزغرد لزوجها الذي استطاع النهوض ...

وكانت الزغاريد اقـرب الـى العويل منها الى اي شيء آخر ... فخرج أهل القرية علـى الصوت ، فرأوا العليل منتصبا على ساقيه ، وفي حرب مع الشجرة ... فقـد تخلى عنه الالـم ، ممـا جعلهم يتمتمون بشفاه مرتعدة أنها صحوة الموت ... !!

القاهرة   محمد حسين عبد المجيد



أدبنـــا الضاحـــك

تاليف عبد الغني العطري ـ ٣٧١ صفحة ـ حجم وسط ـ منشورات دار النهار للنشر ببيروت

المزاح والمهازلة والمداعبة والفكاهة .. زد الى ذلك المساهاة التي هي عبارة عن الدعابة والفكاهة .. كلها امور تدخل السرور والحبور والجذل والبهج والفرح الى النفس فتؤدي الى الاستبشار والارتياح والاغتباط. وكثيرا ما تسلي الغم وتجلي الكرب ، خاصة اذا ارتفع الانسان بها وابتعد عن المجون . قال هرمز : « لا تسموا المجون ظرفا ولا الفحش انتصافا ولا السفه منعة ولا الهزء مفاكهة » .

وللمرح في الجسم فعل السحر . فهو يزيل الصدأ الذي هو عبارة عن زيادة الكولسترول وترسبه ، ويخفف الشكوى والالم الناجمين عن كثرة الاملاح ، ويخفض ضغط الدم المرتفع الناتج عن التوتر العصبي ، فتنجلي الهبوة ، وتنكشف الغمرة ، وتظهر الفرجة ، فيزول معها كل مكروه .

وكم هو مؤلم ان نقول : رأيت الرجل عابس الوجه وكاشرا وكاسفا وباسرا ومكفهرا ومقطبا وكالحا . وكم هـو جميل ان نقول في ضده : وجدت معه بشرا وتهللا وطلاقة واشراقا واهتزازا وظرافـة وهشاشة ولطافة وايناسا ولين جانب .

وفي الحديث الشريف : اذا لقيت الفاجر فالقه وجـه مكفهر وفي الامثال : أكسفا وامساكا ؟!

وكم من الخطأ ان نجبه فلانا ونلقاه ببسارة وعبوس . فيقـال عنا : انهم قوم ذوو وجوه كالحة ومياه مالحة . تغيرت بهجتهم واخلقت جدتهم وتصوحت زهرتهم وذهب بهاؤهم وقبحت نضرتهم وخمد سناؤهم وتنكرت بشاشتهم ...

هذا واني لأؤمن اشد الايمان بسلامة نية الرجل الفكـه وخالص ضميره وناصح سريرته . فباطنه مثل ظاهره ، وغائبه مثـل شاهده ، وسريره مثل علانيته ، وما في جنانه موافق للسانه . اما بصيرته فـلا تكل ، واهداؤه لا تمرض ، ونياته لا تنغل ، وضميره لا يسقم ، وسريرته لا تفسد ...

وما جئت بهذه المقدمة الا لاثني على صديقي الاستاذ عبـد الغني العطري مطريا ومقرظا ومادحا اياه لما اتحفنا بـه في كتابـه الجليل « ادبنا الضاحك » . واني لا أزال اذكر محاسنه ومناقبه وفضائله وما قام به في سبيل نهضتنا الادبية من جهد ومـا حمل في سبيلها مـن مشاق .

يقول في مستهل كتابه : « عندما كنت على مقاعد الدرس كانت كتب الادب التي بين أيدينا تزعم ان اغراض الشعـر تنحصر في ابواب اهمها : المديح والرثاء والفخر والغزل والهجاء والوصف . امـا النثـر فكان حظه محدودا في البرامج المقررة . واما ادب المقامات فلم يكن له اثر في برامج الشهادة الثانوية » .

من هنا كانت الفكرة التي يخرج بها الطالب عن ادبنا العربي انـه ادب تملق ورياء . اما اللون الضاحك الباسم في الادب فلم تحاول المدرسة ان تضع بـين أيدينا شيئا منه ، ولعلها تعمدت ان تخفي عنا ما استطاعت ، ضحكات الجاحظ وقهقهاته وسخريته من البخلاء والمعلمين ومـن بعض الاشخاص الذين وصفهم وصورهم في كتبه.

لست ادري ، هل كانت الغاية من ذلـك تصوير الادب العربي للاجيال الصاعدة كادب تزمت ووقار وعبوس وتقطيب ؟ أم ان النقاد ودارسي الادب انفسهم غفلوا او تفافلوا عن الوجه الباسم المشرق في ادبنا ؟

على ان نقاد العصر ، واعني معظمهم ، اذا غفلوا او تفافلوا عـن ادبنا الضاحك فقد فاتهم ان كبار المصنفين للعرب لم ينسوا ان يجمعوا اخبار العرب الضاحكة ونوادرهم الشيقة وطرائفهم الماتعة واجوبتهم المسكتة . فكتاب الاغاني للاصفهاني ، فيه المطرب والمرقص ، وكذلك كتاب العقد الفريد وزهر الاداب والمستطرف وعيون الاخبار وغيرها من عشرات الكتب التي تحفل بادب العرب الضاحك واخبارهم المرحـة . ولعله من الاجحاف للامام العلامة ابن الجوزي ان لا نشير الى انه صنف بين مؤلفاته الكثيرة عددا من الكتب تضم اخبار العرب الضاحكة نذكر منها : « اخبار الحمقى والمغفلين » و « اخبـار الظراف والمتماجنين » و « اخبار الاذكياء » . وهذه الكتب يجري معظم الحديث فيها علـى جمع الوان من اخبار العرب الضاحكة وادبهم الباسم المشرق .

ان ادبنا العربي ضاحك كل الضحك ، مشرق كل الاشراق ، مرح الى ابعد حدود المرح . ومن الجحود والنكران ان نولي ظهورنا لهـذه النواحي اللطيفة من أدبنا وان نعطيه صفة الجـد الدائم والعبوس المستمر والتقطيب الذي لا ينتهي .

ان الضحكة تحفز الهمة وتجدد النشاط وتجلـو صدأ النفس . ومن لا يعرف كيف يضحك في الوقت المناسب للضحك ، انسان لا يعرف كيف يجد ويعمل في وقت الجد والعمل » . انتهى .

ويمضي الاستاذ العطري في كتابه الطريف وباسلوبه الممتع فيعقد في الفصل الاول موضوعا عنوانه : « الضحك فن وفلسفة » وفي الفصل الثاني يخبرنا عن العرب والضحك وكيف انهم كانوا مـن اكثر شعوب العالم تعلقا بالنادرة واعجابا بالنكتة الحكمة والمـزاح البريء . وفي الفصل الثالث « مضحكو العرب » يرينا كيف كان هؤلاء لا يعتمدون في نيل الحظوة لدى الخلفاء والموسرين على فصاحة اللسان وسرعة البديهة وحلاوة النكتة ، يضاف الى ذلك ذكاء وقاد وحفظ لاخبـار العـرب واشعارهم . وبعد ان يفيض بحديثه عن « ابي دلامة » و « أبي العيناء » و « جحا » و « ابن أبي عتيق » و « ابي صدقة » و « ابـي العبر » و « ابي علقمة » ينقلنا الى الفصل الرابع حيث يتكلم عن « النثـر الضاحك » وامامه ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ القائل : « ما تركت النكتة ولو قتلتني في الدنيا وادخلتني النار في الآخرة » ثم ينتقي لنـا بذوقه الرفيع مختارات من نوادر ادعياء النبوة والنحويين ومختارات من نوادر القضاة والواعظين ، ونـوادر المجون ، وشيئا مـن نوادر الاعراب والمغفلين وذوي العاهات » .

اما الفصل الخامس فيتناول « الضحك في المقامات » وقد حوى كثير منها سخرية وادبا رفيعا ضاحكـا .. والفصل السادس يعالـج (الهجاء الضاحك المضحك) . والفصل السابع « المداعبات الضاحكة » بين الاصدقاء وهي عبارة عن دعابات بريئة تزيد في المحبة وتزيل الكلفة وتضاعف الالفة ، وتروح عن النفس وتجدد النشاط وتقـوي الثقـة بالصديق . وهي لا تكون كما يقول المؤلف الا بين من صفت قلوبهم من كل زيف ، وائتلفت أرواحهم وتقاربت هواياتهم وامزجتهم .

ويتحدث في الفصل الثامن عن « المجون والضحك » فيقول : « لعل اكثر دواعي الضحك في العرف والعادة ثلاثة : منها الغناء والمـرأة .

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

ونحن نجملها باسم واحد هو المجون . فالفناء يدعو الى الطرب . والطرب سرور النفس وانشراحها . وهذه كلها تجلب المرح والضحك والسرور . ويتحدث عن المرأة الجارية والمغنية فيقول : « ان حديثنا يتناول هذا اللون من النساء ، لان المرأة الفاضلة لا تسر ولا تفرح سوى زوجها واخيها وولدها ومن يلوذ بها . اما المرأة التي عنينا ، فهي التي تضحك المجتمع ، وهي التي تبيع المسرات ، وهي التي تثير في المجالس الدفء ، وتبعث الحرارة في الاندية ، وفي كل مكان تحل بـه . وهل لهذه المرأة الجارية والمغنية غاية ابعد من هذه » ؟

اما الفصل التاسع فقد خصه « بالطفيليين الضاحكين » وهم جماعة من الناس الفت دخول المنازل وحضور الولائم والحفلات والاعراس دون دعوة ، وشعارهم في الحياة يعبر عنه احدهم بقوله :

نحن قـوم متـى دعينا اجبنا ومتى ننسى يدعنسا التطفيل
ونقـل : علنا دعينـا فغبنـا وأتانـا فلم يجدنـا الرسول

وكان « أشعب » سيد الطفيليين ، كما كان طرفة عصره بما جمع من ظرف وادب وفن وغناء وشاعرية .

وجاء في الفصل العاشر على « المضحك مع المغفلين والحمقى » وفي الفصل الحادي عشر على « ادبنا الضاحك في عصر الانحطاط » بدءا من النهضة الادبية في مصر ، ثم تحدث عن الادب الضاحك في لبنان ومنـه انتقل الى بغداد فسوريا . وهنا يتساءل ؟ « ترى هل في دمشق — ومن ثم سوريا — ادب ضاحك ؟ ان سوريا منذ فجر النهضة تعيش في دوامة من الصراع والنضال مع الاستعمار ، وتقدم قوافل الشهداء ، تكافح الحكم العثماني والانتداب الافرنسي ، وتتقلب على جمر مـن جراء احتلال اجزاء من الوطن العربي بأيدي الصهاينة . هذا هـو حالها ، فانى لها ان تعرف الادب الضاحك بمعنـاه الصحيح ؟ ان السوري بطبعه يحب الجد كل الجد ، ويكره الميوعة والهزل ، وهو قلما يجيد النكتة ويتقن فن القائها ولكنه يتذوقها ويعجب بها ويقهقه لهـا عاليا ، وقد يهزه الطرب فيصفق لها ولقائلها .

ولكن رغما عن هذا ، هل خلت دنيا الادب في دمشق مـن ادب سافر وشعر ضاحك ، وصحافة تعنـى بالتهكم والنكتـة النادرة ؟ لا ... والف لا .. هناك ادباء وشعراء احبـوا السخرية واولعـوا بالضحك والتهكم . ولو رجعنا الى آثارهم في الكتب والصحف والمجلات ، لوجدنا الدليل القاطع » . انتهى .

ونحن نقول : لو رجع القارىء الكريم الى كتاب استاذنا عبد الغني العطري لبهره ذلك الادب الباسم المشرق ولعاش بين تلـك الباقات الفواحة وذلك الاريج الزكي .

واننا لا يسعنا وقد قدمنا ملخصا لما ضمه الكتاب مـن مواضيع جذابة تنم عن ذوق سليم الا ان نشكره جزيل الشكر على كتابه الممتع « ادبنا الضاحك » فقد استفرق موضوعه واستوعبه واستقصاه وتقصاه واستولى ثم استعلى عليه فجاء تحفة فنية وقعت مـن نفوس الكتاب والادباء في احسن موقع والطف موضع واحسن مكان .

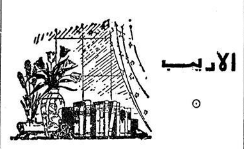
حمص — عبدو مسوح

●

فوزي المعلوف : سيرته ، ادبه ، فنه

دراسة جامعية — تاليف صموئيل عبد الشهيد — نال بعـد مناقشتها شهادة الماجستير من الجامعة الاميركية في بيروت — ١٨٢ صفحة — حجم كبير — مع ملحق يقع ٣٥ صفحة — منشورات العالم العربي ببيروت مطبعة قلفاط ببيروت

جرى عبد الشهيد في هذه الدراسة مجرى الباحث المؤلف : يجمع وينظر



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل. ل.

●

في الخارج العربي : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي
٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي
في سائر الاقطار : ١٠ دولارات بالبريد العادي
٢٥ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى
في الخارج : ٥٠ ل. ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

●

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

●

الادارة ٢٢٣٨١٩ — Dir : 223819
المنزل ٢٢٥١٣٩ — Dle : 225139

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :
مجلة الاديب — صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت — لبنان

●

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول
البير أديب

ويدقق ويتحرى دائبا في جهد صابر اعانه على ان يسبر ظروف الشاعر فوزي المعلوف فيضعه انسانا وشاعرا في صفحات كتاب اوجز ما يقال فيه : انه كتاب تلاقى فيه التجرد والصدق في اوفر حظ من المؤالفة ووضوح القصد .

في الفصل الاول يتناول المؤلف سيرة فوزي المعلوف مبتدئا بلمحة عن الاسرة المعلوفية اقتبسها من « دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف » تاليف عيسى اسكندر المعلوف ، والد الشاعر المترجم المدروس .

يعتمد المؤلف من تاريخ العائلة التي تحدر منها الشاعر فوزي « ان هذه الاسرة كانت تحاول مواكبة الحضارة في ظروف كانت معها البلاد ترزح تحت نير الحكم التركي » ، كانه يمهد بهذه الالتفاتة التاريخية الى صعوبة التحلل من ذلك النير . وهي صعوبة لا بد لها من اثر فاعل في ذات شاعر صدر عن اصالة انسان مرهف الشعور اعطى من صباه وريعان شبابه دون ان يمتد به العمر الى اكثر من ثلاثين عاما .

ويعتمد المؤلف ايضا مولد شاعره « في اسرة توافر لها مناخ ادبي واجتماعي لم يتوافر الا لعدد ضئيل من ابناء لبنان في ظروف قاسية كانت تمر بها البلاد » انه مولد مساعد على النضوج المبكر . فكان لما احيط به من عناية الاب المؤرخ الاديب ، وتشجيعه ان اثمرت مواهب فوزي صبيا ، فنثر المقالات والخطب ، ونظم القصائد والمقاطع الشعرية وهو لم يبلغ العشرين .

ويمضي المؤلف في ما كان يرفد الشاعر المعطاء من تجارب السفر والتمرس بمسؤوليات الحياة في فجر اطلالته على ميادينها كما يتمرس المجربون . ولنقف الان مع عبد الشهيد يرينا فوزي المعلوف وقد ناء شبابه الغض « باثقال الاعمال التجارية وعبادة المال وحب الجاه » فينقل الينا من شعره قوله :

مهلا مشاغل يومي ساعة وقفي — يكفيك مني طول العمر ادماني
حتام نيرك مشدود الى عنقي — القيه عني من آن الى آن

ونترك الآن عبد الشهيد متوقفا متسائلا « عن طبيعة العملية المعروفة بـ « كنزلف القرطبي » الى حد بعيد ... ولست اقف يكشف ... » لننتقل الى مرافقة البحث المتناول فوزي المعلوف ناثرا مسرحيا ، في الفصل الثاني ، وفي تمثيلية ابن حامد دون سواها من القصص التي خلفها الشاعر .

يرى عبد الشهيد ان فوزي المعلوف قد تاثر بقصة فلوريان ، المعروفة بـ « كنزلف القرطبي » الى حد بعيد ... ولست اقف لاناقش هذا الراي ، مع تقديري له ، مناقشة المنكر ما يبدو من الشبه بين مسرحية « ابن حامد » وقصة « كنزلف القرطبي » ، ولكنني اقف لاذكر بان تاريخ المسرحية العالمي مصطبغ بهذا اللون من المشابهات ، نتجاوزها ، في وجهها العام ، لكي نبقى مع فوزي المعلوف ، في وجهه الخاص ، وجه الشاعر الطليعي الذي من جديده طلع قدره ، وعلى جناح خياله طارت شهرته .

ولكن عبد الشهيد لم يفته انه يدرس شاعرا عرض للنثر عرضا . وهو ذا نحن معه في الفصل الثالث ، حيث يدرس فوزي المعلوف في ثلاثة مصادر شعرية :

١ ـ ديوان فوزي المعلوف جمعه ونشره اخوه رياض المعلوف .
٢ ـ ملحمة « على بساط الريح » طبعة ريو دي جانيرو .
٣ ـ مجموعة من القصائد عني عبد الشهيد بجمعها من الصحف والمجلات وغيرها . وقد جعلها ملحقا لدراسته مثبتا انها لم ترد في الديوان .

واني احمد ، لصاحب الدراسة هذه ، حسن تخيره المقاطع القصيرة التي اوجز فيها بعض كبار الناظرين في ادب فوزي المعلوف الشاعر آراءهم ، مقرا معه بصحة راي الشاعر الاسباني فيلاسباسا في فضلى قصائد الديوان « شعلة العذاب » قال :

« مجموعة قصائد عميقة المغزى ، مرتبطة بفكرة واحدة وشعور واحد ، يغلب فيها التامل على الفلسفة ، فترى فيها روح الشاعر الحالمة متنبهة لاجمل مظاهر الوجود واعمق العواطف الحية . كل ذلك في شعر غنائي جلي » .

ومرة اخرى احمد لعبد الشهيد تحفظا ابداه في التواطؤ على تسمية « على بساط الريح » ملحمة ، فشعر فوزي ليس فيه ملحمة بالمعنى الصحيح لمتناول شعر الملاحم . فالملحمة تنطلق من الغيرية لا الذاتية ، وشاعرنا المعلوف ذاته ينبوع شعره كله . واذا كان لـ « بساط الريح » بعض الامتداد الى ما يشبه خيال الملاحم فان هذا الامتداد لا يلبث غير قليل حتى ينكفيء ، في تامل الشاعر ، الى ذاته .

ولكي اترك للقارىء ان يطلع بنفسه على جهد المؤلف في دراسته ، وتدقيقه النظر فيها ، اكتفي بان اعرض التصدير الذي اعتمده مدخلا اليها ، وهو بمثابة موجز يصلح ان يكون خلاصة لتحليل شعر فوزي المعلوف ، في وجه عام . قال عبد الشهيد في الصفحة الثامنة والثمانين ما نصه حرفيا :

« فوزي كغيره من الشعراء الرومانسيين انصبت عنايته على الموضوعات التي اصبحت قدرا مشتركا بينهم : كالمراة والحب والطبيعة والحنين والالم والموت والانعتاق والخلود ... وقد جعل الانسان ، كما فعل غيره ، محور الوجود ، وخلع على الطبيعة مظاهر انسانية حية . بيد ان هذا الشعر لم يكن مثقلا بالفكر الفلسفي ، فاذا عرض اليه فلماما والتفاتا وتاملا خاطفا . ولجا الى الشعور يغترف منه ، يبحث عن القوى الكامنة في النمو البشري ، وفي تلوين الحياة بصور مختلفة تبعا لمزاج الفرد وحالته الشعورية ، والمفاهيم الانسانية التي نضجت عبر الشعور . ولذلك نراه مشغولا بالموضوعات العاطفية او ما هو مثار للحياة الشعورية ، فكانت العاطفة هي الغالبة في معظم شعره على اثر العقل ، واكتسحت في طريقها كل ما يحاول العقل ان ينصبه من حواجز ، كل ذلك صبه فوزي في قالب غنائي وجداني هادىء » .

من كل هذا التصدير اعلق على الصفة الاخيرة « هادىء » ، فليس الهدوء القالب الغالب على « كل ما صبه فوزي في غنائه ووجدانه . ولنا ببعض مقاطع « على بساط الريح » خير شاهد . ولعل بعض صخبها هو الذي غلب عليها صفة الملحمة » .... !!!

بقي علي بعد تاكيدي ان هذه الرسالة الجامعية جمعت ما يمكن من اعتمادها وثيقة صادقة لخير ما يقال في فوزي المعلوف وما يذكر عنه ، ومستدركة بعض ما هدد بالضياع من شعره . بقي علي ان اذكر لصاحب الدراسة المعلوفية ، الذي اعترف بانه لم يقع الا على القدرين صفات شاعره المترجم المدروس ، بان فتى الشعر الآخر ، نعمان نصر ، الفائز الاول بجائزة مجلة « المراة الجديدة » سنة ١٩٢٠ ، في موضوع الامومة ، كان من القلة الطليعية ، في اوائل العشرينات من هذا القرن . ولكن عمره كان اقصر من عمر فوزي ، اذ توفي في ١٧ كانون الثاني سنة ١٩٢٤ ، ولما يتجاوز الحادية والعشرين ، غير ان صفاته الممتازة وشاعريته النابغة ما تزال ماثلة في ذاكرة عارفيه وفي مجموعة شعره « شقائق النعمان » المشتملة على مئة وصفحتين تتصدرها قصيدة جائزة « الامومة » .

نسيم نصر

●

في ضمير الزمن

ديوان شعر ـ الدكتور يوسف عزالدين ـ طبعة ثانية ـ (؟) صفحة ـ مطبعة (؟)

هذه هي الطبعة الثانية من ديوان « في ضمير الزمن » من شعر الدكتور يوسف عز الدين نظمها ايام دراسته العالية في جامعة الاسكندرية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فعلى شاطيء البحر المتوسط . وعلى همس امواجه الحالمة . وعلى (بلاجات) رمل الاسكندرية حيث تحنو على بناية كلية الاداب في الشاطبي ازدهرت براعم الشعر النظرات . وتفتحت اكمامه العطرات حتى تالفت في باقة منسقة اطلق عليها شاعرنا ((في ضمير الزمن)) .

اول لقاء به كان في لندن حيث كنا ندرس للدكتوراه في جامعتها . وقد عرف بين زملاء الدراسة بالبشاشة وخفة الروح والمرح التي يتسم بها المصريون . ولما عاد شاعرنا من لندن بعد حصوله على درجته العلمية ، مارس التدريس في جامعة بغداد وتدرج في سلم التدريس حتى اصبح استاذا للاداب . واصبح عضوا في المجمع العلمي العراقي بعد تنظيمه الجديد واختير لمنصب الامين العام فيه .

هذا الى جانب نشاطه الادبي والثقافي والاجتماعي مما جعله يشارك في مختلف نواحي الحياة العراقية . واسهم في تاسيس جمعية الكتاب والمؤلفين وقد تولى رئاستها مؤخرا .

وكل من يتصل بالجامعة او الحياة الثقافية في العراق يعرف شاعرنا . فمقالاته وابحاثه ودواوينه تنبيء عنه في كل مكان . وفوق‌هذا فصوته مالوف لدى عشاق الاحاديث الاذاعية ووجهه معروف لدى المشاهدين للبرامج والندوات الثقافية في اجهزة الاعلام .

ونشاطه خارج العراق لا يقل عن نشاطه في الداخل فهو دائم السفر كثير الترحال طاف الدنيا كلها وتعرف على اقطارها ــ ما عدا امريكا ــ فزار اكثر البلاد العربية . وتجول في الاقطار الاسيوية حتى وصل الصين . ومثل العراق في كثير من المؤتمرات العلمية والادبية وعلى الاخص في البلاد التي لا تتكلم العربية وقداختير فيمؤتمر (فايمار) رئيس لجنة الشعر العالمي.

اماالديوانفيطالعك على غلافه لوحة سريالية رائعة للفنانالقدير الاستاذ صلاح طاهر . والفن السريالي يترك النفس (تذهب كما يقول البلاغيون القدامى) فمثلا قد توحي اليك هذه اللوحة بفلك الزمن ناشرا اشراعه المتمثل في الريشة التي رمز للمعرفة والثقافة . كما توحي اليك الكثير من المعاني‌التي استوحاها الفنان من قصائد ومن عنوان الديوان .

ثم ــ يطالعك من الداخل مقدمة بديعة كتبها شاعر مصر الفنان الاستاذ صالح جودت وقد اختار لها عنوانا شاعريا هو ((قصة حب)). وقدحلل الديوان تحليلا وجدانيا يكشف عن سبحات اوهمسات لا يحسها الا شاعر ذواقة مثل صالح جودة فتحس وانت تقرأ هذه المقدمة كأن ((صالحا)) يعبر عن خلجات نفسك او انطباعاتك حين تقرأ قصائد الديوان . وفي ثنايا هذا التحليل المختار يعرض مقارنات وموافقات بين شاعرنا وبين معاصريه من شعراء مصر .

فبعد التمحيص الدقيق والدرس العميق نسبه الى مدرسة ((ابولو)) التي قامت في مصر بعد مستهل القرن العشرين ، حيث قال في المقدمة ((استطيع ان اضع الدكتور يوسف عزالدين في طليعة ابناء ابولو الرومانسين اساسا مع اختلاف طابع كل منهم عن الاخر)) كما لاحظ ان هذه الاتجاهات تضرب بجذورها الى ايام المجد العربي في الاندلس . كما انها تتعانق مع الفروع اليانعة لتلك الدوحة من شعرائنا المعاصرين ((فنجد بعد هذه الاثار الابولونية لمحات اندلسية والمامات جبرانية وانات رامية)).

ثم تحدث صالح جودت عن اصالة شاعرنا فقال ((فالاصالة واضحة في كل شعر يوسف عزالدين والصدق مستمد من واقع حياته ومشاعره وتهويماته الذاتية فهو لا يقلد احدا . كما انه من العسير على احد ان يقلده)).

اما عن لغة الشعر عند شاعرنا ، فقد اتخذت سمات مدرسة ابولو البساطة والسهولة وحلاوة الجرس ((وبهذه اللغة الجديدة السلسة الحلوة الرقيقة ينظم يوسف عزالدين بحيث يجد فيه كل قاريء نشوة الروح مهماكان طبقة هذا القاريء)).

واما عن الموسيقى فشاعرنا من الذين يخلصون للشعر العمودي وان كان في بعض قصائده ــ على قلة ــ يجنح للتصرف في التفصيلات حتى لتحسبه من الشعر الحر ((فهو خبير بتفعيلات البحر قادر على الصياغة السليمة في خضمه بكل امانة وبكل احسان)) .

وليعرف القاريء ان ديوان ((في ضمير الزمن)) حلقة واحدة تمثل الفترة التي عاشها الشاعر في الاسكندرية . وقد تلتها بعد ذلك حلقات في بغداد منها ((لهات الحياة)) ((ألحان)) ((من رحلة الحياة)) وقد قام الاستاذ خضر عباس الصالحي من العراق بدراسة تحليلية لهذه الدواوين تناولت (المضمون الشعري) اتسعت حتى استوت كتابا كاملا . (1)

وقد رأيت ان اكمل ما بداه الاستاذ خضر ــ فكتبت بحثا مطولا عن الاطار الشعري (2) عند يوسف عزالدين ــ واعني بالاطار اللغة والعروض .

واشتمل البحث على القاموس الشعري لشاعرنا وعلى الاساليب المحببة اليه والتي يميل الى الاكثار منها . فلكل شاعر طابع لغوي يتمثل في حدود الفاظ معينة واساليب خاصة تلمع عليه من وقت لاخر. كما ان لكل شاعر عروضيا يتمثل في الاندماج والتفاني مع بعض‌البحور او مع بعض التفصيلات التي تكثر في بحور معينة . وقد يبدع شاعرنا فينظم بطريقة جديدة ولكنها ضمن اطار العروض الخليلي . فمثلا وجدته قد استعمل بحر الرمل من خمس تفاعيل . واصله ست هي (فاعلاتن ــ ست مرات) او مجزوا من اربع كل اثنتين في شطر . اما استعماله بخمس . فهذا هو الجديد . كما ان الاندلسيين استعملوا تفعيلة واحدة من هذا البحر او من غيره احيانا .

وبعد فهذا شاعرنا الفنان يقدم لك حلقة من سلسلة دواوينه الرقيقة التي تفيض بها نفسه شفافية وعذوبة وحلاوة .

---

1 ــ ((شاعرية يوسف عزالدين)) طبع في بغداد .
2 ــ ((المضمون والاطار في شعر يوسف عزالدين)) مجلة البلاغ العدد الرابع ١٩٦٧ .

القاهرة ــ كلية دار العلوم
عبد الله درويش
رئيس قسم النحو والعروض

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آخر ما اصدرته دور النشر اللبنانية والعربية
بالاضافة الى العرض الدائم لاحدث مجلات
الازياء والموضة الاوروبية
تجدونه في
مكتبات انطوان
فرع شارع الامير بشير ــ بيروت